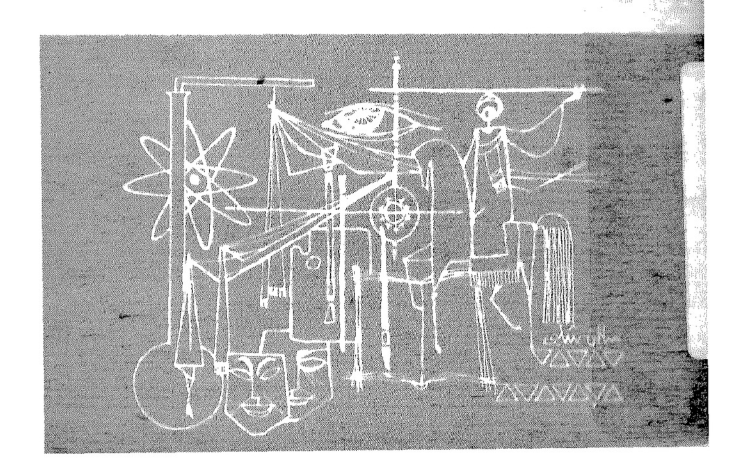
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي

المكتبة الثقافية
العدد ٢٣١

الشعر اليونانى المعاصر

دكتور نعيم عطية



المكتبة الثقافية
جامعة حرة
٢٣١

الشعر اليونانى المعاصر

دكتور نعيم عطيه

دار
الكاتب العربى

الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر
(دار الكاتب العربى)
١٩٧٠

مقدمة فى الشعر اليونانى الحديث

ماذا يقصد بالأدب اليونانى الحديث ؟

يقصد بالأدب اليونانى الحـديث انتـاج القرون الخمسة التى تبدأ من سقوط الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣ الى يومنا هذا • وهو الأدب الذى يرتبط بالحقبة المسماة فى تاريخ اليونان بالعصر الحـديث • ان نهـاية الدولة البيزنطية هى بداية لعصر جـديد ولا تعنى قـط اندثار حضارة • وان الذى يستأهل اصطلاح « الادب اليونانى الحديث » هو تلك المحاولات التى تلتسقوط الامبراطورية البيزنطية لتجديد طرائق التعبير والتحرر من تقاليد العصر الوسيط • وبعبارة موجزة : ان الادب اليونانى الحـديث ليس هو ذلك الذى يعارض الاسلوب البيزنطى فحسب بل هو أيضا جماع الاتجاهات التى يتأكد بها الفكر واللغة تبعا لاحتيـاجات اليونان فى احتكاكاتها بالعالم الحـديث أو المعاصر •

ويمكن أن نميز ثلاث خصائص تتعلق بأوضاع الحياة الادبية منذ عـام ١٤٥٣ • لقد قضى الغزو العثمانى على الدولة البيزنطية بعـد أن انتقصت أطرافهـا فى أخريات القرن الحـادى عشر الميلادى نتيجة زحف الفرنسـيين والايطاليين من أهل جنوة والبندقية ، الذين استولوا على

أجزاء من الارض اليونانية ، فانتزعوا رودس عام ١٠٩٧ وخيوس عام ١١٢٤ وقبرص عام ١١٨٩ وكريت عام ١٢٠٤ وجزر ايجه عام ١٢٦٧ . أما استيلاء العثمانيين على القسطنطينية عام ١٤٥٣ فقد كان قضاء مبرما على الدولة البيزنطية التى كانت قد اتخذت من القسطنطينية عاصمة لها . وفى الفترة من ١٤٥٣ الى ١٧١٨ سيطر الأتراك تماما على أرض اليونان عدا بعض الجزر الواقعة فى الغرب . الا أنه بالرغم من الاحتلال التركى لليونان فقد ظلت اللغة اليونانية قائمة وكذلك الحضارة اليونانية ، واذا كانت الحياة الادبية فى البقاع اليونانية التى لم تصل اليها يد الاحتلال العثمانى قد اتسمت بميل نحو الغرب ، فقد انطوت الحياة الادبية فى ظل الاحتلال العثمانى على نفسها واتجهت الى التراث البيزنطى ونزعته الشرقية . وعندما تحقق لليونان استقلالها فى القرن التاسع عشر تراجع التيار الثانى مفسحا الطريق للتيار الاول .. ويمكننا أن نقول أيضا انه بعد انهيار الامبراطورية البيزنطية اتجه الادب اليونانى الى اللامركزية ، ولم تعد القسطنطينية هى المحور الرئيسى للأدب، أو عاصمة الادب اليونانى ، بل تنوع الانتاج الادبى باختلاف الأقاليم ، وأصبح الادب اليونانى عبارة عن مجموع من الانتاج المحلى الذى تنوع تبعا لظروفه المحلية وصفة المحتل الاجنبى الذى يخضع له . وبعد أن كانت الكتابة الادبية تستخدم اللغة النقية التى ترجع الى الأقدمين أخذت تظهر عدة استعمالات محلية للغة حتى لجأ كثير من الادباء فى ظل القرون الوسطى

الى اللغة الشعبية • وقد أفضى هذا الازدواج الى مشكلة أدبية أصبح على القرن التاسع عشر أن يحلها حلا جذريا• وقد سعى الادباء الى البـــحث عن حل من صميم حياتهم المعاصرة واليومية • وانتهى الأمر الى قبول اللغة الشعبية كأداة للتعبير • كما اتجه الادب اليونانى الحديث ـ وهذه خصيصة ثالثة ـ الى ايلاء الوسط اليونانى أكبر اهتمامه، ومحاولة حمل الغرب ذاته على الاعتراف بالأدب اليونانى، ولهذا فان نماء الادب اليونانى الحــديث قريب من تطور الأدب الغربى ، وليس منعزلا عنـــه • ومن ثم عرفت الاوساط الادبية اليونانية المذاهب المــادية والرومانتيكية والبارناسية والواقعية والمثالية والطبيعية والرمزية، ولكن بمعالجة يونانية ، وبموضوع يونانى •

المراحل التاريخية للأدب اليونانى الحديث :

ليس بالأمر السهل تقسيم الأدب اليونانى الحــديث الى مراحل تاريخية محددة ، ولكن يمكن أن نميز على أية حال بين مراحل ثلاث : المرحلة الاولى من عــام ١٤٥٣ الى عام ١٨٢٠ وتسمى بمرحلة الادب المحلى • والمرحلة الثانية من عام ١٨٢٠ الى عام ١٩٢٠ وتسمى بمرحلة الادب الاهلى أو القومى • والمرحلة الثالثة من عام ١٩٢٠ وتسمى بمرحلة الادب المعـــاصر • على أنه بداخل هذه التقسيمات الكبيرة توجد تقسيمات فرعية أو داخلية •

مرحلة الأدب المحلى :

بدت المحلية فى الادب اليونانى منذ القرن الرابع عشر حتى فى ظل الامبراطورية البيزنطية ، فقد انحسر نفوذ بيزنطة عن كثير من الأقاليم اليونانية النائية التى خضعت لتأثير الغرب وكان يتأهب لدخول عصر النهضة . لقد انتعش الادب فى الجزر اليونانية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر نتيجة احتكاكها بالحضارة الغربية كما رأينا. وكان فى مقدمة انتاج هذه الجزر الاغانى الشعبية التى ما زال بعضها يتردد الى يومنا هذا . وطبيعى أن تكون أغلب هذه الاغانى أغانى حب ، فالحب هو أحد المنابع الاولى للأدب الشعبى فى الجزر اليونانية . ولقد تأثر التعبير الادبى فى هذه الجزر بالتقاليد الايطالية بدا ذلك جليا بالأخص فى «أغانى الحب القبرصية» . وبلغ الأمر فى جزيرة كريت الى حد أن استخدمت الحروف اللاتينية فى كتابة اللغة اليونانية . وتختلط فى الكتابات الشعبية منذ طلائعها الصور الواقعية بالشطحات الخيالية، ورؤى الواقع برؤى الحلم . كما لا تخلو كثير من الأغانى الشعبية من نزعة تهكمية انتقادية للوصول الى عبرة تستقى من الاحداث التى تحكى ، وقد تجلى ذلك على الأخص فى أغانى أهل كريت . وليس لهذا الانتاج الغنائى اليوم غير قيمة تاريخية ، فهو بمقاييس الشعر أعمال متوسطة .

هذا عن الأدب المحلى فى الجزر ، أما فى شبه الجزيرة اليونانية فقد كان الادب بين القرن السابع عشر والقرن

التاسع عشر غارقا فى اغفاءة • اغفاءة راجعة الى الظروف التى وجدت فيهـا البـــلاد •• وقد شد كثير من المثقفين رحالهم مهاجرين الى ايطاليا وفرنسا وألمانيـا •• حاملين معهم مؤثرات يونانية أفاد منهـــا عصر النهضة فائدة غير منكورة •• وقد انحطت الثقافة بين الجماهير فى اليونان وأصبح ما يكتب لا يكتب بدافع من اثارة اهتمام قطاعات عريضة من القراء ، بل يكتب للخاصة • ولقد ظل هذا هو الحال الى منتصف القرن الثامن عشر على الأقل •

وقد كان الانقطاع بين اليونان والغرب انقطاعا يكاد يكون كاملا ، وعلى الأخص فى القسطنطينية• فلميكن هناك ثقافة الا فى أوساط رجال الدين • وكان هؤلاء يعادون كل ما هو لاتينى • لقد كان رجال الدين اليونانيون فى ظل الاحتلال العثمانى ، أى حتى بعد اندثار الدولة البيزنطية، يعتبرون أنفسهم حماة التراث البيزنطى والأوصياء عليه •

كانوا اذن مرتبطين بالماضى وبالحفاظ على التقـــاليد الدينية التى اختلطت والتحمت بالتقاليد القـومية وباللغة القديمة التى تتولى التعبير عنها • وكان التزمت فىالتفكير وفى اللغة هو القاعدة • وكل من يخرج على التقاليد يطرد ويلعن • ففى أوائل القــرن السابع عشر أدين البيطريرك «سيريل لوكاريس» لأنه دعا الى ترجمة الانجيل الى اللغة الدارجة •

وقد وقفت الحـــكومة العثمانية المحتلة من المثقفين

اليـونانيين فى ذلك الوقت موقفا جديرا بالتـأمل • فمنذ القرن السابع عشر اتجهت الحكومة العثمانية الى استخدام اليـونانيين الذين يمـكن الافادة من ثقافتهم وتعيينهم فى الوظائف المناسبة • وفى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر وصل بعض هؤلاء الى مناصب عالية فقد عينـــوا حـكاما وولاة على بعض الأقاليم المســيحية من الامبراطورية العثـمانية مثل اقليم نهر الدانوب • وقد تألفت من هؤلاء طبقة ارســتقراطية جديدة أطلق عليهـا «الفناريون» نسبة الى حى «الفنار» وهو الحى الذى كانت توجد فيه البطريركية اليونانية فى القسطنطينية •

وقد تسنى لهؤلاء «الفناريين» من خلال المدارس التى افتتحوها ، والنفوذ الذى مارسوه ، وتطلعاتهم الثقافية أن يؤلفوا قطاعا من عامة الشـعب منشـغلا باهتمامات رجال الدين • كما أنهم توصلوا منذ النصف الثـانى من القرن الثامن عشر بفضل تشجيعهم للصناعة والتجارة الى تقوية الروابط الثقـافية مع بلدان أوروبا مما ترتب عليه أن نشـــطت حركة الترجمة الى اليونانية فترجمت أعمـــال جولد سميث وشـيلر وجوته وموليير وراسين ومونتسكيو وفولتير وروســـو • وبذلك تسربت الافكار الغربية الى « الثقافة الفنارية » •

وقد تسربت فكرة الحرية ضمن هــذه الافكار ، على أنه اذا كانت الحرية فى فرنسا وســائر بلاد أوروبا قد طلبت للانفصال عن القديم ، فان الحرية فى اليونان اشتيق

اليها لاستعادة الوحدة القومية القـديمة والمجد التليد ..
وما لبث أن ظهرت فى هذه الحقبة اتجاهات أدبية متنوعة، منها اتجاه مثالى بدأ منذ نهـاية القرن السابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر .. وقد اتصف هذا الاتجاه بصفة عامة بنزعة أخلاقية ، واهتمام بالتاريخ والفلسفة والدين. وقد شـغل أنصار هذا الاتجاه بأمور الثقـافة والتعليم وتقصوا عن الأسس الصالحة لنظرية تتفق مع التقـاليد الهلينية بل وتبررها . كما ظهر فى الوقت ذاته اتجاه آخر يعـالج الأدب كفن وتجلى على الأخص فى دواوين الشعراء من أمثال «قسطنطين ذابونتيس» الذى ولد عـام ١٧١٣ وتوفى عام ١٧٨٤ . وفى هـذه الكتابات نزعات مجازية جعلتها أقرب إلى الكتابات الرمزية والتجريدية . وكثيرا ما نجد العاطفة تغلب على العقل فى كتابات هـذا الاتجاه أيضا .

نهل أدب الجزر ــ كما رأينـا ــ من نبـع الاغنية الشعبية . على أن التأثر بهـا لم يكن مقصورا على الجزر فحسب ، فمنذ أمد طويل وأبناء الشعب فى أنحاء اليونان يتغنون بالأغانى الشعبية .. من أغان ملحمية ، الى أغانى حب وحنين ، الى مراث جنائزية . ولقد قامت على تفسيرات الانتاج الشعبى الشفاهى وشروحه خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين التيارات الادبية فى اليونان الى حد كبير . وباعتبار أن الأغنية الشعبية تتضمن تراثا فانها أسهمت فى الابقاء على القـومية الهلينية وتعزيز تطلعاتها

بذكريات ماضيها • على أننا نريد أن نلفت النظر الى نوع خاص من الاغنية الشعبية هو أغانى الفدائيين المعتصمين بالجبال والتى تشيد بأعمال البطولة فى مقاومة الأتراك •

وقد لفتت هذه الاغانى أنظار المثقفين وأنظار الرحالة والدارسين الغربيين أيضا •

وقد كان الاهتمام بأغانى الفدائيين هذه نواة الاحساس القومى فى بلاد اليونان • كما كانت ترجمات فوريل الى الفرنسية ما بين عامى ١٨٢٤ و ١٨٢٥ «للأغانى الشعبية فى اليونان الحديثة » نموذجا طيبا للدعاية الى استقلال اليونان • وعلى أية حال فان الاهتمام بالشعب ظل ينمو فى اليونان • فلم يعد الاهتمام منصبا على استجلاء المثل الأعلى الذى يفرض عليه ، بل أصبح يوضع فى الاعتبار تطلعاته وأمانيه •

ومعنى ذلك أن فكرة التحرر حلت محل فكرة المحافظة ، ولكن هذه اليقظة فى الوعى القومى صارت تؤرق الأتراك • وقد سقط كثير من الأدباء صرعى من أجل هذه القضية •

كما أثيرت مشكلة اللغة في ذلك الوقت أيضا • وقد أوردت بعض النظريات والحلول فى هذا المقام • فقد حبذ فيلاراس فى مؤلفه «الاجرومية اليونانية» عام ١٨١٤ اللغة الدارجة ، وذهب الى أن لغة الكتب يجب أن تنهل من المنابع الشعبية • وذهب «كورائيدس» (١٧٤٣ ــ ١٨٣٣) الذى

كان لشخصيته وعلمه تأثير كبير فى الاوســاط الثقافية اليونانية ، وامتد نشــاطه فى خدمة القضية اليونانية الى خارج اليــونان أيضا ـ ذهب كورائيدس الى أن الحاجة ماسة الى لغــة قادرة على أن تعبر عن كل شىء وأن تكون مفهـــومة من الجميع • ورأى أن من الضرورى فى هـــذا السبيل رفض اللغة القديمة التى تبعد كثــيرا عن الحياة المعاصرة • كما أنه رفض اللغة الدارجة بدورها لما تتصف به من كلمات أجنبية كثيرة ولهجات متنــوعة • أما اللغة التى طالب بها فهى لغة الاستعمال اليــومى بعد تخليصها من شوائب اللغة القديمة وشوائب اللغـــات الاجنبية التى اختلطت كلماتها بها • وهذه هى «اللغة النقية» التىسيقوم التعليم بنشرها بين النشء والادب بين أوساط المثقفين • كما عرض رأى ثالث وأخير تبناه «كودريكاس» فى مؤلفه عن «دراسات اللغة اليونانية» عام ١٨١٨ ، وقد عادى فيه أشد العداء أفكار كورائيدس متمسكا بأن اللغـــة الادبية يجب أن تكون « اللغة القديمة » لأنهـــا لن تكون الا لغة الصفوة الممتازة ، لغة الطبقة المثقفة • ولا شك أن الحل الجذرى كان من مهمة الاجيال اللاحقة •

مرحلة الأدب القومى :

هى المرحلة التى تمتد من عام ١٨٢٠ الى عام ١٩٢٠ ان الحقبة التى استردت فيها اليونان استقلالها وكرست جهودها لتنظيم كيانها كدولة حرة قد عاصرها اتجاه أدبى

جديد يمكن أن نسميه «بالادب القومى» • ولا شك أن هذا الادب قد استفاد من الظروف التى غيرت فى مطلع القرن التاسع عشر من مصير اليونان • ولكن هـذا الادب أيضا عكس هذه الظروف وأضاءها • لقد حبذت حرب الاستقلال تكوين رأى عام مشترك ما كان بامكانه أن يظل بمنأى عما يعبر عنه كتـــابة فى دولة جديدة • ولقد كان من شأن النظم التى أرسيت منذ عام ١٨٢٢ بصدور الدستور الاول لليونان أن ساعدت على احلال الوجود القومى الموحد محل الاقليمية المبعثرة • ولقد أسهمت الحياة السياسية التى يشارك فيها كل المواطنين فى ظل الديمقراطية الجديدة فى اعطاء أساس معقول لروح الشـــعب ووحدته فى صراعاته التـــالية • وفى مجال الثقـافة كفلت مجـــانية التعليم الابتدائى • وفى عصر الملك أوثون افتتح كثير من المنظمات التعليمية وفى مقدمتها جامعة أثينا عام ١٨٣٦ •

وهكذا وجدت أرضية راسخة يرسى عليهـــا الادب دعائم وحدته ، فمال الى الخروج من المحلية الضيقة ليبلغ الى تفكير أعم ، فقد ربطت جسامة الاحداث التاريخية الفن والادب باللحظة الحاضرة • فتحولت الاختـــلافات الثقافية التى فرقت فيما مضى بين الاقاليم المتباينة الى التحام فى اطار العمل القومى •

وفى أقـــل من قرن من الزمان حلت المشكلات التى أثيرت حوالى عام ١٨٢٠ فى صدد اللغة والادب ، وذلك لأن الحاجة الى الفن والأدب أصبحت أكثر الحـــاحا • وبذلك

وجدت « الهلينية » نفســـها هذه المرة شكلا ومضمونا ، وأصبحت قادرة على أن تجعل من الادب اليـــونانى نظما ونثرا ، أدبا يرقى الى مستوى الادب فى بلاد أخرى · لقد حقق القرن التاسع عشر الترابط بين النظرية والتطبيق، مكتفيا بتبرير للغـــة المستخدمة بالفكرة المعبر عنهـــا ، واستمد الفن ملاءمته من انسجام العقل والعاطفة · وهكذا اشتبكت «اللغة الادبية» باللغة القومية والتحمتا فى عصر استشعرت فيه الحاجة الى ضرورة الاعتداد بثقافة عامة · لم يعد الكاتب يكتب لنفسه فحسب ، بل أصبح يضع فى حســـبانه مقتضيات الفن المعـاصر ، ومتطلبات الجمهور وامكاناته · وأخيرا فقد أعطى القرن التاسع عشر لليونان شخصيات أدبية كبيرة · لقد تراجع اللغويون والتربويون ليبرز محلهم « زعماء المدارس » ·

تراجع اللغويون والتربويون اذن ليبرز محلهم «زعماء المدارس» الذين ابتدعوا وأرسلوا حركات كبـيرة أوضحت معالم « الادب اليونانى الحديث » ·

وقد عرف الأدب اليـونانى فى القرن التاسع عشر نهضـــتين كبيرتين أضفتا عليه طـابعه «القومى» · كانت النهضة الاولى فى مطلع القرن ، وموطنها «الجزر الأيونية»، أما النهضة الثانية فجاءت فى أواخر القرن وكان موطنها أثينا · كانت النهضة الاولى نهضة شعرية بدأت عام ١٨٢٠ وامتدت حتى عام ١٨٨٨ · أما النهضـــة الثانيـــة فكانت نهضة نثرية بدأت عام ١٨٨٨ وامتدت حتى عام ١٩٢٠ ·

نهضة الشعر فى الجزر الأيونية :

ان قيام الأدب القومى الذى عضدته الاحداث قد بدأ محليا ثم صار عاما شاملا للبلاد كلها . لقد نشأت هذه النهضة فى الأطراف الغربية من الاقليم اليونانى .. وعلى وجه التحديد فى الجزر الأيونية.. وبخلاف الجزر اليونانية الاخرى التى خضعت للحكم العثمانى أفلتت الجزر الأيونية السبع طوال القرن التاسع عشر من طائلة الاحتلال العثمانى . وبفضل موقعها الجغرافى وجدت الجزر الأيونية فى علاقات دائبة مع الغرب ، وعلى الأخص مع ايطاليا . لقد خضعت هذه الجزر ماينيف على ثلاثة قرون لحكم فينيسيا كما عرفت منذ عام ١٧٩٧ احتلالا فرنسيا قصير المدى قبل الحماية الانجليزية عام ١٨١٤ . وقد تأخر انضمام هذه الجزر لليونان الى عام ١٨٦٤ ولكن النفوذ المعنوى الباقى على هذه الجزر كان نفوذ فينيسيا .

أنشأت فينيسيا فى تلك الجزر طبقة أرستقراطية من الملاك وأبناء الأسر العريقة . وقد أدرجت أسماء هؤلاء فى كتاب ذهبى كان ينتقى منهم الموظفون وأصحاب المناصب . وكانت هذه الطبقة الارستقراطية ترسل أبناءها ليدرسوا فى مدارس فينيسيا وبيزاوبادوا ، فأصبحت الايطالية هى لغة الثقافة والتجارة . وقد كتب كثير من رجال الادب اليونانى البارزين بالايطالية مثل « كالفوس » و « سولوموس » .

على أنه لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الايطالية كانت ذات تأثير مطلق على أهل تلك الجزر . فلم يفلح شيء في القضاء على لغتهم القومية ، ولا على اعتزازهم بقوميتهم . كما أن العنصر اليوناني تزايد في هذه الجزر من جـــراء نزوح المهاجرين اليها، وعلى الأخص من البوليبونيزوكريت، مابين القرنين الخامس عشر والسابع عشر ، ازاء التقــدم التركي . وقـــد جلب هؤلاء المهـــاجرون معهم أغانيهم وتقاليدهم . ومن ايبيروس جاء «الكليفت» هربا من غوائل الطبيعة ومن ضربات الاتراك .

وبعبارة موجزة ، لم تحتفظ الجزر الأيونية بالهلينية المحلية فحسب ، ولكنها جمعت أيضا شـمل الهلينية من بقاع أخرى ، فأصبحت مركزا لتجمع صالح لانطلاق حركة تعبير قومية .

كان الكتاب الأيونيون شعراء قبل كل شيء ، لقنتها الثقافة الايطالية ، ولكنهم كانوا يعرفون جيدا أن الأدب الذي يقتصر على التقليد يظل مصطنعا زائفا ، وأن الالهام يجب أن يعتمد على الحيـــاة أكثر مما يرتكن الى ذكريات الماضي . ولهذا فقد ازدادوا ارتباطا بالشعب الذي رأوا فيه نبعا لأدب جديد . وتحت تأثير الاحداث الاولى لحرب التحرير ، استشعروا الدور الاجتماعي الذي يمكن للكاتب أن يلعبه .

ذيونيسوس سولوموس :

ويرجــع الفضــل فى اعطاء اليونان باكورة انتاجها الشعرى الكبير الى ذيونيسوس سولوموس · وقد ولد هذا الشاعر الكبير فى زاكينثوس عام١٧٩٨ ودرس فىفينيسيا وبيزا · وألم الماما كاملا بالأدبين اللاتينى والايطالى · وقد أحس بأن اللغة اليونانية المتحدث بهــا من حوله تخدعه وتثيره · انهــا مختلطة بالايطالية وتبـدو مزيفة الى حد بعيد · وعلى العكس من ذلك فان اليــونانية ·· يونانية الشعب وأغانيه ·· تجذبه وتستهويه ، فعكف سولوموس كشاعر وباحث لغوى على دراسة اللغــة الشعبية · وعمد أيضا الى تغذيتها وترجمتها حسب تعــاليم فيلاراس التى ســبق أن رأيناها · كمــا كان فى استيعاب سولوموس للكتاب القدامى ما جعله يتحرر ـ على خلاف الفناريين ـ من أغلال اللغة القديمة · لقد رأى أن يبدأ باللغة المسموعة كل يوم ليرقى بها الى أعلى الابتكارات الشعرية ·

وقد أرسى سولوموس بذلك القــاعدة التى ستحكم نمو الشعر اليونانى الحديث كله · فقد رأى الشاعر الكبير أن المضمون ليس مستقلا عن الشكل ولا منفصلا عنه · أن الفكرة واللغة شيء واحد · وعندما تنمو الفكرة وتسمو فان اللغة التى هى خادمة الفكرة تتسع دائرتها تبعا لذلك · وقد ألهم الكفاح اليونانى من أجــل الاســتقلال ـ ألهم سولوموس عمله الكبير الاول «نشيد الحرية» عام ١٨٢٣·

ذلك النشيد الذى قام الموسيقى ماندزاروس بتلحينه ، صار هو النشيد الوطنى لليونان • انه ملحمة تحكى آلام الشعب اليونانى تحت وطأة الاحتلال وبطولات هذا الشعب فى معاركه ضد الطغيان • كل اخفاقاته وآماله ترددها كلمات النشيد • ان طلاقة اللغة وثراء الصور وعمق الافكار يجعل من هذا النشيد عملا يتغنى به ويتعدى الاحداث التى كتب عنها ليرقى الى المستوى الانسانى الرحيب • انه لا يعرض مشكلة اليونان فحسب بل مشكلة الانسان المناضل على عتبة العصر الحديث •

كما أوحت الاحداث لسولوموس عام ١٨٢٤ أيضا بقصيدته « وفاة اللورد بايرون » حيث يسود الحزن ازاء المصير الذى يفجع الانسان ، والاعتراف بجميل صديق كبير أخلص لقضية اليونان وتفانى فى الدفاع عنها •

كتب سولوموس أيضا قصيدته المعروفة « الاحرار المحاصرون » واستقاها من أحداث الواقع كعادته • كتبها عام ١٨٢٦ وأنجزها عام١٨٤٤ • وهى عمل مكرس لتحليل البطولة فى مظهرها وجوهرها • ان أعمال سولوموس الشعرية مرتبطة بأحداث ساعتها حيث تكافح الامة اليونانية لانتزاع حقها فى البقاء والاستقلال •

ولا شك أن الشعر أنسب أدوات التعبير عن هذه التجربة المصيرية • وقد عبر سولوموس عن الافكار العامة وأكدها فى قلوب الجماهير •

كانت فلسفة سولوموس مثالية متسمة باعلاء الروح على المادة وضرورة سيطرتها على هذه الاخيرة ، ولكن دون أن تفقد المثالية ارتباطها بالواقع التاريخي ، فان مشاكل الانسان الكبيرة هى فى الوقت ذاته مشاكل حضارة تشق لنفسها مكانا فى التاريخ • وكان الشاعر القومى الكبير يرى أن القيم تنبع من الحاجات والضرورات ، أو بعبارة أخرى من أوضاع الحياة وشروطها ، باعتبار أن القيم هى أفضل ما يمكن أن تتصور عليه حياة الانسان ، وعندئذ يرتبط الفن والادب بهذه القيم ، طالما أن الفن والادب يهدفان الى رفع أوضاع الحياة القائمة الى مستوى القيم • ولهذا أيضا كان كل من الفن والادب معنيا بالامانى والوعود مستقبلا • ولقد كانت الحرية معتبرة أنها قاعدة السلوك الانسانى وقاعدة النظام الاجتماعى • وهكذا صارت الميتافيزيقا واقعا ، لأن قوانين الحياة لا ينبغى أن يبحث عنها فيما يسمى بالأقدار أو المصير المغلف بالأحاجى والأسرار بل فى الانسان نفسه ، فى ارادته وضميره وفيما يمكن لجهده أن يحققه •

كان شعر سولوموس بالنسبة لمواطنيه اذن بمثابة الضمير الحى للأمة • كانت كلماته مثلا عليا تحولت الى حقائق ملموسة • وعلى ذلك كان دور اللغة عند الشاعر اليونانى الكبير هو التقصى عن كل ما هو سام وملموس فى الآن ذاته • وذهب فى نقده لكورائيس الى أن اللغة لا يفكر من خلالها فحسب ، بل هى تجربة معايشة • وهذه

التجربة التى تتجسد فيها هى التى تبرر وجودها .

وقد أدخل سولوموس فى الشعر اليونانى (الليريكية الحديثة) التى هى تجسيم للأحاسيس الجماعية بالفن الذى ينفخ فيها الحياة والذيوع . وقد كان الاستقبال الحماسى الذى لقيته قصائد سولوموس فى اليونان كلها دليلا على أن لغة مثل لغته يمكن أن تمس شغاف الجماهير العريضة. وكان ذلك دليـــلا على أن اللغة اليونانية الشعبية لم يكن بمقدورها أن تطوع فى يدى كاتب كبير فحسب ، بل انها قادرة على أن تكون الاساس الذى يمكن أن يقوم عليه الادب الحديث بأسره .

كان الشعر اذن هو البداية لتوحيد اللغة الادبية . وما كان من قبل هو الاستثناء ـ أعنى اللغة الشـعبية ـ أصبح الآن هو القاعدة الجديرة بالاتبـاع . وكان لاتجاه سولوموس الى اللغة الشعبية فى الشعر أصداء بعيدة ، ووجد له أتبـاع كثيرون من بعــده . على أن ثمة شاعرا معاصرا له رفض أن يتبع الطريق الذى اشتقه سولوموس. انه أندرياس كالفوس المولود عـام ١٧٩٢ والمتـــوفى عام ١٨٦٧ . وكان يتفـــق مـع سولوموس فى الثقافة وفى معايشة ذات الاحداث . درس كالفوس بدوره فى ايطاليا وسافر الى أوربا مرارا وأحس بعظمة كفاح شعبه ، وعبر فى قصائده عن مأساة حرب الاســـتقلال ، وآلام المحاربين وتضحياتهم .. مستخلصا من ذلك أفكار العدالة والحرية والفضيلة والوفاء .

يذكرنا هذا الشاعر بسلفه الاغريقى «بيندار» • فان دور الشاعر عند كالفوس أن يؤكد خلود الابطال وأن يمجد تضحياتهم • على أن قصائد كالفوس التى احتواها ديوانان الاول بعنوان «القيثارة» عام ١٨٢٤ والثانى بعنوان «قصائد جديدة» عام ١٨٣٦ ظلت أعمالا مهجورة ، ولم تحظ بما حظيت به أعمال سولوموس • ولم تلق التقدير الا منذ أواخر القرن التاسع عشر •

وقد ابتعد كالفوس عامدا عن الاشعار الشعبية واختط لنفسه أسلوبا خاصا •• ولغته ليست خالصة تماما كما أرادها كودريكاس ، ولا شعبية مثلما أرادها فيلاراس ولا حتى مصفاة كما أرادها كورائيس • لقد رفض كالفوس الاعتراف بأن ثمة لغة تفرض على الكاتب • وتمثل اليونانية لا فى تطور يجعل الجديد خلاصة للقديم ، بل ان اللغة متضامنة فى كل عناصرها بحيث لا يغير الزمن من القديم بل كل ما يفعله هو التوفيق بين هذه العناصر ومتطلبات اللحظة الحاضرة • ولهذا نجد أسلوب كالفوس خليطا من الصيغ القديمة والحديثة جنبا الى جنب •

وقد قلنا انه كان لسولوموس أتباع عديدون • فقد نهج الشعراء ماتيسيس (١٧٩٤ ـ ١٨٧٥) وزالاكوستاس (١٨٠٥ ـ ١٨٥٨) وتيرتسيتيس (١٨٠٠ ـ ١٨٧٤) ـ وتيبالدوس (١٨١٤ ـ ١٨٨٣) ـ نهجوا نهج سولوموس وترسموا خطاه •• الى أن نلتقى بشاعر مبتكر هو فالاوريتس المولود عام ١٨٢٤ والمتوفى عام ١٨٧٩ والذى

كانت تربطه بسولوموس صلة قرابة ، وتلقى بدوره الثقافة الايطالية فى صباه ثم رحل الى باريس حيث تلقى الثقافة الفرنسية ، وهو ينتمى الى المدرسة الأيونية ، بحسب مولده وتكوينه وولائه للقضية الوطنية ، ولكن فنه يختلف عن فن سائر شعراء هذه المدرسة ، فلم يكن فالاوريتس ليريكيا رقيقا بقدر ما كان ملحميا ودراميا . وقد تأثر كثيرا «بفيكتور هوجو» ، وأخذ عنه جزالة التعبير وطلاقته ، وسعة الخيال وعشق التضاد وتقديس الكلمات. وفى وقت كانت الثقافة الايطالية فيه هي الغالبة بين الشعراء اليونانيين تميز فالاوريتس بثقافته الفرنسية ، وأتى الى الشعر اليونانى بالرومانتيكية المطوعة لمزاجه واحتياجاته التعبيرية .

وتتصف الهامات فالاوريتس الشعرية بالثراء والقومية ، فهو شاعر يونانى قبل كل شىء ، ورؤاه مستقاة من كفاح بلاده من أجل الاستقلال ، ويلفت اليه الانظار بعمق الاحساس وحرارة الحياة . وقد رتب رؤاه ووسائله التعبيرية مستهدفا ابراز البطولة باعتبارها أعلى الفضائل. وهذه هى الفكرة الرئيسية التى تدور حولها كل أعماله وتمنحها الوحدة والتماسك . وقد جمعت قصائده فى مجلد واحد عام ١٨٩١ .

وبدلا من أن يتعدى فالاوريتيس الاحداث الى القوانين التى تحكم الطبيعة الانسانية كما فعل سولوموس فان فالاوريتيس يركز على شخصية البطل ويتابع كفاحه فى

الوســط الواقعى الذى يتــــحرك فيه • وبذلك ينصب اهتمام فالاوريتيس على العاطفة المتأججة والحماس المشتعل فى القلب الانســـــانى مما يقوده الى التركيز على نفسيات الابطال ، وما يعتمل فيها من نوازع وأحاسيس وصراعات يتجلى من خلالها الجهد الخارجى •

وقد امتدت المدرسة الأيونية حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بأعمال شعراء آخرين ، نخص منهم بالذكر مافيليس الذى ولد عــام ١٨٦٠ وتوفى عــام ١٩١٢ • وقد قضى هـــذا الشاعر سنى شـــبابه خارج اليونان ، وعلى الأخص فى ألمانيا ، وخلف لبنى قومه عديدا من الترجمات عن الآداب الالمانية والايطالية والانجليزية • وقد جمعت أعماله فى طبعة واحدة لاحقةعلى وفاته وصدرت عام ١٩١٥ • وقد دفع مافيليس حيــاته ثمنا للكفاح من أجل استقلال الوطن فقد استشهد فى معارك ضد الاتراك• وقــــد تقصى كشاعر عن صفاء الاحساس وطهارة العاطفة وجمال الشكل • وتمثل قصائده انتقال الشعر اليونانى من الرومانتيكية الى البارناسية •

ومن الواضح ان المدرسة الأيونية تمثل فى مجموعها وحدة غير منكورة تدين بها الى الثقافة (اليونانية الايطالية) التى تلقاها أعضاؤها ، فضلا عن الأهمية المعترف بها فى هذه المدرسة للشــعر الذى أمكنه أن يعبر عن أدب جدير بالاحترام • فبالشعر ومن خلاله فكر رجال هذه المدرسة ،

وبوساطة الشـــعر طرحوا القضـــايا الكبيرة التى يثيرها الاسلوب الادبى ·

والواقع أن الادب اليونانى الحديث مدين للمدرسة الأيونية بالنتائج الآتية :

أولا — وحدة اللغة برغم تنوع الانماط الشعرية .

ثانيا — العثور على اللغة المناســـبة ، وحل مشكلة الشكل اللغوى للتعبير الادبى ·

ثالثا — أن لغة الشعر لا يمكن أن تتعارض مع اللغة الحية أو الشعبية · ان الثقافة ليست نتاج «طبقة» والشاعر لا يستطيع أن يكون فعالا ومؤثرا الا اذا استخدم هو ذاته ينابيع لغة الحديث التى يضيف اليها ابتكاراته · فهذا هو الشرط الاســـاسى الذى يجعـــل من الفن مربيـــا ومهذبا للجماهير ·

رابعا — لم يصرف تأثير الغرب شـــعراء اليونان عن الانشغال بقضـــاياهم الوطنية ، وان كان قد قرب الادب اليونانى الحديث من الآداب العالمية ·

خامسا — ان الادب هو تأكيـــد للقـــومية الهلينية وسبيل من سبل الشعب الى التحرر · وفى هـــذا يقول سولوموس : ليكن للشعر سنده فى قلب الامة ليسمو مع سمو الفكرة التى ينبع منها ·

المدرسة الأثينية :

بدأ الادب اليونانى الحديث منذ عـام ١٨٨٨ نهضة أطلق عليها اسم «المدرسة الأثينية» • فقـد أصبحت أثينا العاصمة السـياسية للدولة اليونانية الفتية اعتبارا من ١٨٣٣ وأصبحت أيضا عاصمة الأدب اليونانى منذ نهاية القرن • ومن هنا مضت الحركة الأدبية التى انتقلت اليها من الجزر السبع • ولكن منذ عام ١٨٨٨ على الأخص عرفت أثينا فى مجال الادب نهضة قومية خاصة بها ، لم تكتف بمواصلة النهضة الأيونية فى الشـعر بل تميزت أيضا بارساء حركة النثر الادبى •

ولا شك أن ظروف الوسـط الأثينى اختلفت عن ظروف الوسط الايونى • فقد جاءت النهضة الادبية فى الجزر السبع معاصرة لحصول اليـونان على استقلالها ، أما فى أثينا فلم تولد النهضة الادبية الا بعد نصف قرن من الوجود القومى لليونان • ومن ناحيـة اخرى ، كان الاحتكاك بالغرب مباشرا فى الجزر ، أما فى أثينـا فكانت الصلات بالغرب واهية • وأخـيرا ، فان الكتاب الأيونيين تحرروا مبكرا من «التراث الفنارى» الذى ظـل يخيم على الادب الأثينى • على أنه أتيح لأثينا أيضـا فى السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر دفعة قوية أخرجتها من وطأة التزمتية الفنارية •

وقد كان أحد الأسباب الفعالة فى النهضة الأثينية

تأثير الحركة الأيونية التي اطرد تغلغلها الى العاصمة · على أنه حتى قبل ذلك لوحظ محاولات مختلفةفى أثينا لتشييد نثر وشعر عصريين · وقد تمثلت المحاولات النثرية الاولى فى كتب «الذكريات» وهـذه الذكريات أو المذكرات كانت تروى أحداثا من سـنوات الحقبة السابقة على الاستقلال ذاتها · وهكذا دخلت النزعة التاريخية الى الادب قبل أن يصبح التاريخ علما مدروس الاصول · أما الترجمة فقد بدأت فى أثينا منذ عام ١٨٠٥ · وترجم «رانجافى» أعمال كورناى وراسين وفولتير على الأخص · ومنذ عام ١٨٣٤ بدأ يظهر انتـاج القصـة والرواية فى أثينا متصفا اما برومانتيكية ميلودرامية أو بوصـف تسجيلى وتاريخى · وبعد عشرة أعوام·· أو منذ عام ١٨٤٢ على وجه التحديد·· بدأت الواقعية تزاحم الرومانتيكية فى الاعمـال القصصية والروائية مهتمة بالجوانب الاجتماعية فى الحياة اليونانية·

وأخذ الشعر الأثينى يتخلص من تأثير الفناريين على أيدى شعراء من أمثال أخيليـاس باراسكوس المولود عام ١٨٤٨ والمتـوفى عـام ١٨٩٥ وباباذياماندوبولوس الذى هاجر فيما بعد الى باريس وأصبح واحدا من أبرز شعراء المدرسة الرمزية متسميا باسم جان موريا ·

واذا كانشعراء الجزر قد انكبوا على الاغانى الشعبية يستقون منها سندا مبررا للغتهم الشـعرية ، فقد كانت المدرسة الأثينية نهضة فى النثر على الأخص ، كما قلنا ، وقد انكب جان بسيخارى المولود عام ١٨٥٤ والمتوفى عام

١٩٢٩ على دراسة اللغـة الشعبية ، محـــاولا من جانبه استخلاص وارساء قواعدها ، وقـــد كرس لذلك جهوده ومؤلفاته فى الفترة ما بين عامى ١٨٨٤ و ١٨٨٨ ٠

وقد خلص بسيخارى الى أن اللغـــة اليونانية تمر بتطور لا ريب فيه ٠٠ وأن ايجاد اللغة المشتركة يجب أن يقوم على أسس يفهمها الجميع ٠ وليست اللغـة الشعبية لغة جديرة بالاتباع لأنها لغة الشعب ، بل لأنهـــا اللغة الوحيدة التى يمــكن للأغلبية العظمى من اليـــونانيين أن يفهموها ٠ ولذلك يجدر أن نثرى اللغة الشعبية ســـواء بالعودة الى كلمات قديمة نحييها أو باقتباس كلمات مناسبة من لغات أخرى مع تطويعها لقواعد اللغة اليونانية ٠

ولم تظل النتائج التى توصل اليها بسيخارى مجرد آراء نظرية فحسب ، بل انه طبق نظرياته اللغوية فى قصة له بعنوان «رحلتى» كتبها عام ١٨٨٨ أما الادباء الآخرون فقد اختلفت مواقفهم من هذه النتـــائج ٠ فمثلا استخدم بعضهم لغتـــين مثل كامبوروغلوس الذى لجأ الى اللغـة الشعبية فى قصصه ورواياته ٠ واستخدم البعض الآخر لغـــة وسطا امتزجت فيهـــا الشـــعبية بالفصحى مثل كوئديلياكس ٠ وأخيرا عمد بعض الكتاب الى هجر اللغة الفصحى للأخذ باللغة الشعبية ٠

وكانت محاولة بسيخارى فى النثر معـادلة لجهود شعراء الجزر ، وترتب على الاعتراف باللغة الشعبية أو الديموطيقية النتائج الآتية :

أولا : ظهرت القصة والرواية وتوصلتا الى احتلال المقام الأعلى بين أشكال الادب النثرى · وقد كان من جراء ذلك ترك الانماط التاريخية والأسطورية وتركيز الاهتمام على البيئة الواقعية المعاصرة ·

ثانيا : أصبح الكتاب يختارون النماذج الشعبية والبيئات الشعبية ، ويتحدثون عنها فى قصصهم ورواياتهم ، فيبرزون العادات والتقاليد المحلية ويعنون بالطبيعة والمناظر المحلية · ورويدا رويدا أخذت تحل محل الرواية الفلسفية الفردية الرواية الاجتماعية التى تجعل محورها الجماعة دون الفرد ·

ومن الجلى أنه لم يكن وراء النثر الديموطيقى الذى كان من ابتكارات الأدب الأثينى تقاليد مطردة ، وكان عليه أن يعتمد على اللغة المتكلمة وأن يحتذى نموذج الشعر الأيونى حتى يرقى الى لغة أدبية . ولكن ماذا عن الشعر الأثينى ؟

لم يكن على المدرسة الاثينية فى مجال الشعر الا ان تتابع تجربة الشعر الأيونى · وقد كان على شعراء اليونان فى سبيل مضيهم بالشعر قدما أن يعودوا الى « الفكرة الهلينية » التى اتجه اليها سولوموس ورفاقه من أجل استخلاص الفلسفة على ضوء التاريخ والواقع ·

ها قد وصلنا الى الشاعر كوستى بالاماس وسنقف عنده وقفة طويلة فيما يلى · وكان من الضرورى أن نقطع هذه الرحلة التاريخية قبل أن نصل الى الحديث عنه ، فليس

بالاماس سوى امتداد لسابقيه ، واذا قيل انه يحتل بالنسبة للمدرسة الأثينية المقام الذى كان يحتله سولوموس بالنسبة للمدرسة الأيونية ، فكان لا بد أن نعرف كيف جاءت المدرسة الأثينية الى تاريخ الأدب اليونانى الحديث ومن قبلهـــا المدارس الأخرى أيضا ٠

كوستى بالاماس :

بسط كوستى بالاماس ظله طوال خمسين عاما من الانتاج المثمر على الحياة الروحية فى اليـــونان ٠ وعشاق بالاماس كثيرون ٠ منهم فى اليونان ومنهم فى الخارج ٠ كتب عنه رابندرات طاغور وتحمس له ميجيل أونامونو ٠

كتبت الرسائل والكتب المطولة عن بالاماس وما زالت تكتب ٠ وترجمت أعماله الى كثير من اللغات الأجنبية ٠ ولا تخلو موسوعة من موسوعات العالم الشعرية من مختارات من أدب بالاماس ٠ وقد كاد يحصل على جائزة نوبل فى الأدب قبيل الحرب العالمية الأولى ٠ غزير الانتاج يربو ما كتبه على ثلاثين مؤلفا فى الشعر والقصة والرواية والمسرحية والنقـد والدراسة الأدبية ٠ ويعتبر شـــعر بالاماس أكثر الانتاج اليونانى شمولا لأنه احتوى كل مظاهر الهلينية ٠ والى مجىء كأفافيس ظل بالاماس الحقيقة الفنية الوحيدة فى اليونان ٠

كان بالاماس يؤمن بأن للشاعر حريته وله أن يعمل بلا برامج تفرض عليه ودون أن يصغى لغير الصوت النابع

من قلبه ، ولكن هذه الحقيقة لم تكن لتجعله ينكص عن أن يقرر أن الشعر انما يعطي أنضر زهوره عند ما يستقى الهاماته من التاريخ القومى ويصبح ملحميا بطوليا ، وهذا ما اتفق فيه بالاماس مع المدرسة الأيونية السابقة عليه ولهذا فقد خلص الى أن الاقتداء بأمير الشعراء سولوموس هو الصواب بعينه .

ولد بالاماس عام ١٨٥٩ في باترا وفقد أبويه فى سن مبكرة فعاش يتيما فى بيت عمه ، وأتم دراسته الثانوية فى ميسولوجى ، ثم درس القانون بجامعة أثينا ، واشتغل بالصحافة ثم عين أمينا عاما للجامعة المذكورة . كما أنه كان عضوا فى الأكاديمية ثم رئيسا لها . عاش فى بيته بأثينا .. حيث آثر العزلة عاكفا على الدراسة والتأمل . وكان قليل الترحال . لم يسافر الى خارج اليونان قط . لكن اطلاعاته حملته الى أقاصى الأرض . وقد اشتهر بسعة اطلاعه وغزارة كتاباته . الف ثمانية عشر ديوانا كبيرا من الشعر وكتب العديد من القصص والدراسات الأدبية والنقدية والمحاضرات فضلا عن مسرحيته المعروفة « تريسيفغينى » عام ١٩٠٣ .

وقد بدأ بالاماس ينشر قصائده باللغة الفصحى كما فى ديوانه « أغانى بلادى » عام ١٨٨٦ و « تحية الى أثينا » عام ١٨٨٨ مقتديا فى ذلك بالمدرسيين الذين ما لبث بسيخارى أن سدد اليهم ضربة قاصمة . ومنذ عام ١٨٩٠

اتجه بالاماس الى التراث الشعبى واللغة الشعبية · ومنذ ذلك الحين كتب قصائده فى لغه مفعمه بالحياة · وأصدر عام ١٨٩٢ ديوانه « عيـــون روحى » وهو عنـــوان مقتبس عن قصيدة لسولوموس · وقد استلهم بالاماس فى قصائد هذا الديوان التاريخ والفلسفات المختلفـــة ونظـــريات العلوم وأساطير الأقدمين وما خلفوه من آثار فجذب الشاعر بذلك اهتمام قرائه أكثر من ذى قبل · ثم أصدر « القبر » عام ١٨٩٨ واحساسه بالألم فيه عميق فقد كتبه بوحى من وفاة ابنه · أما دواوينه « الحياة الهادئة » عام ١٩٠٤ و « أحزان البحيرة » عام ١٩١٢ و « الذبائح » عام ١٩١٥ و « أوقات ماضية » عام ١٩١٩ فقد اختلط فيها العقل بالعاطفة · ثم يأتى ديوانان ملحميا الطابع يكملان فلسفة بالاماس هما « المزمار الملكى » عام ١٩١٠ حيث يتقصى الوحدة القومية الهيلينية عبر العصور الى الدولة البيزنطية و « أغانى الغجر » عام ١٩٠٧ حيث يرتبط مصـــير الغجر الخرافى بمصـــير الانسان المضطرب وينتهى الأمر بالانكار الشـــامل لتبعث الآلهة الاغريقية على أنغام الموسيقى خالقة الجمال · وفضلا عن « مجموعة قصصية » صدرت عام ١٩٢٠ قدم بالاماس فى عام ١٩٠١ رواية لقيت الكثير من الاستحسان والحب من جانب القراء وهى بعنوان « موت الفتى الشجاع » ·

وقد استقى بالاماس الهاماته الشعرية من مصـــادر عدة : من الحياة اليومية ، ومن الطبيعة اليونانية وأساطيرها · من الأحداث العالمية الكبيرة ، ومن قراءاته فى شتى الفلسفات

والعلوم . وقد أمكنه أن يستوعب الكثير من الأفكاروالرؤى وأن يعبر عنها بلغته الخاصة . فهناك قصائد رومانتيكيـــة إتصفت بالبلاغة والاطناب ، وهناك قصائد بارناسية اتصفت بالايجاز والمثالية . ونلتقي أيضا في كثير من قصـــــائده بموسيقية التعبير وطلاقته كما عند الرمزيين . ولكن كل قصائد بالاماس تجمعها مع ذلك أبوة واحدة فقد انطبعت بطابعه الخاص . ولم يقف ارتشافه الأفكار والأساليب التي التقى بها خلال دراسته للتيارات الشعرية عقبةفي سبيل نماء شخصيته واستقلالها ، بل كان ذلك على العكس دافعا الى اذكاء الشعور الهليني في أعماقه .. تلك الهلنية التي كرس بالاماس حياته لاستجلاء معناها الانساني . ولئن كان قد تأثر بكثير من قرأ لهم – وعلى الأخص هوجو وبيرون – الا أن معينه الأصلي هو الأغنية الشعبية ، وكلماته معجونة بماء اليونان وتربتها .

ويمكن أن نقسم انتاج بالاماس الشعري الى ثلاثـــة أقسام : « أدب الأنا الفردية » و « أدب الأنا القومية » و « أدب الأنا الجماعية » . أو بعبارة أخرى « الأدب الفردي» وهي القصائد التي عبر فيها عن حياته الخاصة و «الأدب الوطني » وهي القصـــائد المستقاة من التاريخ اليوناني ، و « الأدب العالمي » وهي القصائد المرتبطة بالفلسفات والعلوم والأحداث العالمية ، أو بعبارة أخرى المتعلقة بالانسان بصفة عامة .

ويمكننا أن نقول عن أدب بالاماس الفردى أو الذاتى ان حياته الهادفة المحصورة بين جدران بيته قد انطوت على مأساة كبيرة انها الشك والرغبة فى تفسير كل شىء تفسيرا علميا . سمم هذا الشك حياته ، وكانت لحظات سعادته الوحيدة ، اللحظات المضيئة الوحيدة ، هى لحظات الغناء عندما يفتح شباك السجن فيحلم بالجبال والبحار والغابات ومثل الاطفال فى الدروب المهجورة يغنى حتى يبدد مخاوفه ، فتصعد الى شفتيه كلمات مثل ترانيم صلاة فى حلم صاف. ومن تراث بالاماس الضخم ستبقى لنا تلك المونولوجات المؤسية عن الحياة. واذا كان سولوموس قد أعلى من الواجب على العاطفة على الدوام ، فقد أعلى بالاماس العاطفة على الواجب فى بعض قصائده . وعندما يتكلم عن الحب فهو ليس الاعتراف المهين بل هو ترانيم تنطوى على مواجهة لقدر الانسان بنظرة حزينة شاكية . على أنه اذا كان شعر بالاماس الفردى أو الذاتى يخاطب الوجدان ، ويلمس شغاف القلوب الا أنه يخاطب العقل أيضا ، ويحمل على التفكير والتأمل . وهذا ما أراده بالاماس وتعمده . صحيح أنه كما امتد النثر وتوغل فى حقل الشعر ونجاه ليحل محله كأداة عصرية للتعبير الأدبى ، فان الشعر سيجد نفسه بحاجة الى أن يجد فى الأحلام مرتعا ونبعا ، على أن ذلك لا يعنى أن الشاعر سينفر من العلم وتراثه ، بل على العكس فهو سيكون بحاجة الى أن يعتمد فى صياغة شعره على منجزات العلم واكتشافاته حتى ينقذنا من الأكاذيب والأوهام ،ومهما

اجتهد الشاعر فى صنعته فانه لن يصـــل الى شىء جدير بالتقدير ان لم يبنه على الحقيقة • هناك جمـــال يقوم على الوضوح ، ولكن من الجمال ما يستشعر بالحلم أيضا • وعلى الشاعر أن يأخذ على عاتقه أن يحمل على الاحساس بما يختفى وراء ظواهر الأشياء •

أما فى مجال « القصيدة العالمية » فيمكننا أن نقول ان بالاماس انما أراد أن يضمن شعره تساؤلات الانســـان وأشواقه فى كل أوان • لم يكن بالاماس على أية حال شاعرا ذاتيا يتكلم عن عواطفه وأفكاره الخاصة فحسب ؛ بل هو أيضا شاعر بنى عصره . ولم يكن بالامكان أن ينفصل ما بداخله عن الوجود الخارجى ، والأصوات التى تتردد فى داخله ان هى الا أصداء العالم المحيط به من قريب أو بعيد .

وفى مجال « الأدب القومى » لم تكن اليونان بالنسبة لبالاماس وطنا بل فكرة، انها الأرض التى ولد بها «الخالدون» أولئك الذين ماتوا للأسف الآن • وفى الأوقات الحالكة من تاريخ اليونان ، فى لحظات ضعفها وخورها ، تمسك بالاماس « باليونان كفكرة لا كواقع » وظل يبث فى قلوب مواطنيه هذا الرجاء الكبير ، ويتجلى هنا جانب درامى فى عمل بالاماس الشعرى يتمثل فى الصراع بين ضعف اللحظة العابرة وقـوة الفكرة العظيمة الخالدة ، فى التضاد بين أناس الحياة اليومية وأبطال التاريخ القدامى • وفى هذا السبيل يبعث بالاماس فى قلوب مواطنيه شعورا بالترقب والانتظار ، وينفث فيهم

اللهفة والقلق وكل ما تحمله لحظة الانتظار من معاناة ممضة انه لا يريد أن يستكين مواطنوه • وينجح ، بأبيات وان قامت على الوصف الخارجى ، فى اثارة ايقاع نابض بالجزع ولواعج دفينة فى أعماق مواطنيه • انه يصف الربيع مثلا ولكن خلف الوصف ينتشر احساس ضبابى مضن •

تمسك بالاماس بأمجاد قومه ، بدنيا الآلهة وأنصاف الآلهة • واذا كان قد وضع أمله فى أولئك الذين رحلوا الى أوربا ليدرسوا وينفضوا عن أرواحهم الظلمات الكثيفة التي نشرها الاستعمار الطويل على بلادهم ، فان أولئك الذين يرحلون الى أوربا لن يأتوا لبلادهم بما هو مرجو الا اذا بقيت فى أعماقهم ، رغم كل بريق الحضارة الأوربية العصرية ، « الفكرة الهلينية » تلك الفكرة التى ما زالت حتى اليوم ، وحتى بالنسبة للحضارة المعاصرة ـ ما زالت تحديا كبيرا ، وقمة أعلى بكثير من كل القيم المعاصرة • ويقيم بالاماس شعره القومى بذلك على دعامة أولى ، هى قياس التاريخ اليونانى كله ـ أحداثه ورجالاته ومواقفه ـ بمقياس « الفكرة اليونانية » ويرثى للذين نكصوا أو سقطوا •• ويمجد أولئك الذين صمدوا وشمخوا بهاماتهم حتى طاولوا قمم الأوليمب •

إما الدعامة الثانية التى يقيم عليها بالاماس « شعره القومى » فهى أن الأحداث اليونانية ليست أحداث الأمس فحسب ، بل هى أحداث أبدية تتجدد يوما بعد يوم فى ضمير

الانســـان . ومأســـاة اليونان ليست مجرد مأســـاة اليونانيين فحسب ، بل هي مأساة المصير الانساني عبـــر التاريخ كله . انها مأساة الانحدار والتردى في المذلة بعد العزة والسؤدد ، وهو الانحدار الذى سببه الموت المعنوى وهذا الموت وذاك الانحدار لا يشقى لهما سوى الأبطال . ويهتك الشاعر بفطنته الأسرار . وكما يرى الماضى بجلاء فهو يدلى للمستقبل بنبوءة قد تخفى على من تحجرت قلوبهم من معاصريه .

لفظت اليونان القديمة .. اليونان المجيدة ، أنفاسها وأنفها فى الرغام ، ولكن الشعب الذى لا يموت ، عليه أن يشقى ويتعذب ، ويحمل على عاتقه الايام السوداء ، عليه أن يتحمل الضيم ويدفع الثمن الفادح حتى يتطهر وتبعث روحه من جديد . ان انحدار اليونان الى الحضيض هـــو انكسار أخلاقي . تدهورت بلاد الشاعر حتى استقرت روحها العجوز في جسم مهدم واكتست بالكذب والزيف . وأولئك الذين يتشدقون بالأمجاد القديمة يقولون كلاما أجوف . أقزام هم ومهرجون . أما الحق فهو ما يقوله بالاماس : هذا السقوط الذى تردى فيه وطنه هو مرحلة من التاريخ ، وهو جزاء عادل يدفع تكفيرا عن خطايا سابقة . وليست مسارات التاريخ عبثا وصدفا . على أنه اذا كانت اليـــونان قـــد انحدرت الى الدرك الأسفل .. درك القذارة والاثم .. فلا بد بعد أن تتطهر بالنار أن ينبت جناحاها من جديد وتصعد عبر التضحيات المريرة الى القمة العاليـــة التى كانت تقف

عليها قبل السقوط .. هذا هو مصير الوطن وقدره الذى خلق له .

وقد تحقق التطهر للشعب اليونـــاني بأحداث حرب الاستقلال عام ١٨٢١ ـ تلك الاحداث التى أبرزت شرعية وجود اليونان أخلاقيا . بهذه الأحداث الدامية يبدأ تاريخ اليونانيين الحديث . وفى هذه الأحداث وجد بالاماس نبعا صافيا لأشكاله الجمالية .وقدم من خلال التاريخ القــــومى لبلاده شعرا دراميا جديرا بالتقدير .

صحيح أن شعر بالاماس ينقصه التركيز الذى كان لشعر سولوموس ، ولكن شعره يعتبر أكثر كمالا ورحـابة فقد تقصى عن الصيغ والالهامات التى تكمل التراث الأيونى وقد تمثل ذلك فى التعمق فى دراسة الانسان كفرد وكعنصر فى الوجود . فلم يعد بالاماس يقتصر على مواجهـــة الفرد كمواطن يواجه طغاة محتلين ، بل وسع من نظرته اليـــه وتحدث عن جوانب أكثر من حياته .

كما لم يقصر بالاماس لغة الشعر على صقل الكلمات واختيار أكثر العبارات جزالة بل عمد الى اثراء لغة الشـــعر بخلق الأفكار المبتكرة ، وتنمية امكانات التعبير عن الصور المجردة ، وذلك لبلوغ عالم قانونه الجمال الأمثل .

وقد نشرت جل أعمال بالاماس وأهمها قبل عــــام ١٩٢٠ أما بعد ذلك فقد كرس الشاعر القسط الأكبر من

انتاجه للدراسات الادبية · وعنى على الأخص بالقاء الضوء على انتاجه الشعرى فنشر عام ١٩٣٣ كتابه « تجــربتى الشعرية » · وقد ظل مقام بالاماس عاليا بين شعراء اليونان على الدوام ·

مات بالاماس فى الخامس من فبراير ١٩٤٣ فى ظل الاحتلال النازى لليونان · وقد شيعت جنازته فى موكب مهيب رغم احتياطات البوليس وما فرضه من حظر · وأوصله أهل اثينا الى مثواه الأخير فى جموع زاخرة وعلى قبره ألقى الشعراء الذين طالما أحبهم بالاماس ، قصائدهم فى رثائه فألهبت حماســـة الجمـاهير فانطلقوا يرددون النشيد الوطنى ، ويهتفون باستقلال الوطن ·

الشعر اليونانى بعد بالاماس :

وقد شب من حول بالاماس وعاصره كثير من الشعراء المجيدين · ساروا فى المنحى الذى سار فيه أو على الأقــل جمعهم كلهم الانضواء تحت لواء « المدرسة الأثينية » ·

ومن هؤلاء من يمكن اعتبارهم شعراء عاطفيين مثـــل بوليميس المولود عام ١٨٦٢ والمتوفى عام ١٩٢٥ وهو يبنى قصائده على « فكرة الحب » ويتميز بالتحليل العاطفى مع طابع رعوى ، ومن أجل دواوينه « الكمان المكسور » عام ١٩٠٩ وهناك أيضا كريستاليس المولود عام ١٨٦٨ والمتوفى عام ١٨٩٧ الذى ظل مرتبطا بالأغانى الشــعبية ، وعلى الأخص

أغانى الجبال كما فى ديوانه « أغانى القرية والحظيرة » عام ١٨٩٣ · وهناك ايضا الشـــاعر السكندرى أليثير سيس فى ديوانه « رؤى شيطانية » عام ١٩٢٤ والسيدة ميرتيوتسا فى ديوانها « النيران الصفراء » عام ١٩٢٥ · على أن العاطفية لم تمنع بعض الشعراء المفكرين من النزوع بشـــعرهم الى الفلسفة وفى مقدمتهم فارناليس المولود عام ١٩٠٨ الذى بدأ بتأثره بشعر بالاماس ثم أثرى الهاماته ورؤاه بأفكاراجتماعية ثورية حتى أصبح شاعر الوضع الانسانى بكل آلامه فى أسلوب ليريكى لا يخلو من نقد ساخر · وفى مقدمة أعماله « النور الذى يحرق » عام ١٩٢٢ ـ و « أرقاء محاصرون » عام ١٩٢٢ وقد تغنى بالبطولة الشعبية وسجل تحول اليونان من مجتمع كان يهتف له سولوموس منذ قرن الى مجتمع تغيرت ظروفه واستحق أن يدينه فارناليس بلا رحمة · وهنـــاك صيقليانوس المولود عام ١٨٨٤ وقد حاول أن يربط الفلسفة بالتعبير الفنى · وقد بدأ عام ١٩٣٢ فى كتابة سلسلة من المسرحيات الشعرية · وتطوره الفنى يحكمه الاتجاه المطرد نحو التراجيديا والجماعة · أما كازندزاكيس فقد تطورت رؤيته الشعرية عبر قصيدة من أربع وعشرين أغنية بعنـوان « الأوديسية » عام ١٩٣٨ · وهو يعود الى الأساطير القديمة وشخوصها ليعبر عن القلق الميتافيزيقى الناجم عن تجربة عالم مخيب للآمال والتشوق الى المطلق عن طريق الجهد الانسانى المبذول للخلاص · ويقول كازندزاكيس عن بطله يوليسيس انه لا يعبر فحسب عن الانسان الحديث الذى يتوق

الى شكل جديد للحياة أسمى مما هى عليه ، بل هو يعبر على الأخص عن الانسان اليونانى الذى عليه أن يحل مشكلاته المصيرية ٠ ان عصرنا يحاول أن يخلق أسطورة جديدة قادرة على أن تعطى للوجود معنى جديدا ٠

ويخيم التشاؤم على قصائد بعض الشعراء المعاصرين فينزع أمثال فيلاراس ولاباثيوتيس وتيلوس أغراس وكاريوتاكيس وأورانيس ويابانيكولا نزعة تشاؤمية حزينة ٠ وليس موقف هؤلاء مجرد موقف عاطفى بل هو نظرة تشككية رافضة ٠ على أنه على عكس هؤلاء التشاؤميين وجد أمثال فريتاكوس ويابادزونيس ملاذهم فى الايمان والعقيدة ٠ كما وجد آخرون من أمثال ريتسوس فى الاخاء الانسانى نبعا للفن والشعر ٠

وكان للآداب الأوربية تأثيرها على الشعر اليونانى الحديث ، وكانت « الرمزية » من أكثر المذاهب تأثيرا على تيار الشعر اليونانى الحديث ٠ ونذكر من الرمزيين فى الشعر اليونانى المعاصر ميلاخرينوس مترجم يوروبيديس، وغريباريس مترجم اسخيلوس ومالاكاسيس الذى تزخر قصائده بموسيقى داخلية وبورفيراس شاعر الأحلام الذى نشر عام ١٩٢٠ ديوانه « ظلال » وخاد زوبولوس الذى يعتبر من أوائل من لجئوا الى الشعر الحر أو قصيدة النثر ٠ وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت أيضا أعمال الشعراء السيرياليين تحت تأثير المدرسة الفرنسية ٠ وفى مقدمتهم أمبيريكوس الذى مارس

« الكتابة التلقائية » فى ديوانه « قمائن الجير » (١٩٣٥) وأنجونوبولوس وايليتيس وأندونيو . وقد اشترك النفوذ الانجليزى مع النفوذ الفرنسى فى التأثير على سيفيريس الذى جالت رؤاه فى أرجاء العالم ثم عادت لتستقر باليونان .

وقد كان ديوان سيفيريس « التحولات » (١٩٣١) تجديدا جذريا للرؤية الشعرية الحديثة فى بلده .

وأخيرا ، هناك شاعر اذا قورن ببالاماس نذكر كالفوس فى مواجهة سولوموس .. ونقصد به الشاعر السكندرى كافافيس المولود عام ١٨٦٣ والمتوفى عام ١٩٣٣ . ان له لغة خاصة به ومدلولا للشعر ينفرد به .. ولا يرفض كافافيس اللغة الشعبية لكنه يرى أن للشاعر أن يستخدم أيضا اللغة المصفاة ، وأن يحل محل الثراء اللفظى صورا ورموزا ، وأن يختار التعبير القادر على الايحاء بماض . وهو يفضل على الأفكار الكبيرة الدراما الداخلية .. مأساة المصير المرهون بالألم الانسانى النابع عن الاحساس بالضياع والفناء ، والعزاء الوحيد هو ذكرى الناس الذين رحلوا أو وجود الناس الأحياء الذين عرفوا الاخفاقات وخيبة الأمل . ويرى كافافيس أن التقصى عن الجمال هو الذى يتيح التجديد للفنان ، وهو يبرر موقفه الفكرى من الوجود الذى هو مشكوك فى قيمته ومعناه . ويعارض الشاعر السكندرى بذلك مفهوم الجمال عند شعراء المدرسة الأثينية .

على أن تيار الشعر فى الحياة لا يتوقف فكل يوم تخرج المطابع دواوين شعراء جدد ومجيدين وقد ترجمنا لكثير منهم بعض أعمالهم التى التقينا بها منشورة بالمجلات الأدبية أو على صفحات دواوينهم .

وسنقدم للقارىء على الصفحات التالية مختارات من الشعر اليونانى بعد بالاماس باعتبار أن هذه النماذج انما تعبر عن المرحلة المعاصرة فى الشعر اليونانى الحديث (١).

---

(١) استندنا فى هذه المقدمة الى كتابات اندريه ميرامبيل وأريستى كامبانى ويورغى كالامايتانو عن الادب اليونانى الحديث ـ والى مقدمة كتبها لينو بوليتيس للجزء السابع من موسوعته الشعرية ، وما كتبه ريتا بوى ونيقوس باباس من نبذ عن الشعر والشعراء في موسوعتهما الشعرية وهى من جزءين ـ والى الدراستين اللتين كتبهما عن بالاماس كل من تساتسوس وفلاستوس الأولى بعنوان « الفكرة اليونانية فى أغانى بالاماس » والثانية بعنوان « نقد ديوان أغانى الفجر » وهاتان الدارستان نشرتا مرفقتين بالطبعة الثالثة من ديوان بالاماس المسمى « أغانى الفجر » كما استندنا الي دراسة مستفيضة لخورموزيوس بعنوان « بالاماس وعصره » نشرت تباعا بمجلة « نياالستيا » عامى ٥٧ و ١٩٥٨ ودراسة أخرى لفيليبومبد زيذاكيس بعنوان « اونا مونو وشعر بالاماس » نشرت بدورها فى مجلة « نياالستيا » سنة ١٩٦٢ العدد الاول ص ٣٦١ ـ واستندنا اخيرا الى مقدمة بالاماس لديوانه « أغانى الفجر » وفيها يعرض الشاعر بعض نواحى تجربته الشعرية .

مختارات من الشعر اليوناني المعاصر

قسطنطين ب كافافيس
(١٨٦٣ - ١٩٣٣)

النوافذ

في هذه الغرف المظلمة التي أمضي فيها أياما ثقالا أروح وأغدو باحثا عن النوافذ ·

عندما تنفتح نافذة سيكون هذا عزاء · لكن النوافذ لا أثر لها ، أو أني غير قادر أن أعثر عليها ·

وربما كان من الأفضل ألا أجدها ، ربما كان النور عذابا جديدا · من يدري كم من أشياء جديدة ستظهر ·

أسوار

بلا تحفظ ، بلا حسرة ، بلا حرج ، بنوا حولي أسوارا ضخمة عالية ·

وها أنا أجلس الآن في يأس ، لا أفكر في شيء آخر ، ولو أن عقلي يمزقه ما حدث ، لأن علي أن أقوم بالعديد من الأشياء في الخارج ·

آه ، كيف لم أتنبه وهم يبنون الأسوار • لكنى لم أسمع جلبة بنائين ولا صوتا قط •

لقد عزلونى عن العالم الخارجى دون أن أشعر •

أصوات

أصوات خفية حبيبة ، أصوات أولئك الذين ماتوا ، أو أولئك الذين هم بالنسبة الينا ضائعون مثل الموتى، تتكلم فى أحلامنا أحيانا ، وأحيانا فى الفكر يسمعها العقل •

ومع أصدائها تعود برهة أصوات من قصائد حياتنـــا الأولى ، مثل موسيقى بعيدة فى الليل تخبو •

قسم

من آن لآخر يقسم أن يبدأ حياة افضل ، لكن عندما يأتى الليل بنصائحه ومصالحاته ووعوده ـ عندمـــا يأتى الليل بعنفوانه ، بعنفوان الجسد الذى يرغب ويطـالب ، الى الفرحة المحتومة يعود خاسرا من جديد •

أرواح العجائز

فى أجسادها العتيقة المهدمة تجلس أرواح العجائز • مسكينة ، كم هى حزينة • كم هى ضجرة بالحياة التعيسة

التى تحياها . كم ترتعد خشية أن تفقدهـــا ، فكم تحب الحياة تلك الأرواح المبلبلة المتناقضة التى تقبع فى جلودها البالية الهرمة مثيرة للضحك والرثاء .

المدينة

قلت « سأذهب الى أرض أخرى . سأذهب الى بحـر آخر . مدينة أخرى ستوجد أفضل من هذه . كل محاولاتى مقرر عليها الفشل . وقلبى مدفون كالميت، الى متى سيبقى فكرى فى الحزن . أينما جلت بعينى ، أينما نظرت حولى ، رأيت خرائب سوداء من حياتى حيث العديد من الســنين قضيت وهدمت وبددت .

لن تجد بلدانا ولا بحورا أخرى . ســتلاحقك المدينة وستهيم فى الشوارع ذاتها . وستدركك الشيخوخة فى هذه الأحياء بعينها . وفى البيوت ذاتها سيدب الشيب الى رأسك . ستصل على الدوام الى هذه المدينة . لا تأمل فى بقاع أخرى . ما من سفين من أجلك ، مـــا من سبيل . وما دمت قد خربت حياتك هنا ، فى هذا الركن الصغير ، فهى خراب أينما كنت فى الوجود .

شموع

أيام الغد تقف أمامنا مثل صف من الشموع الصغيرة الموقدة ، شموع صغيرة ذهبية حارة ومفعمة بالحياة .

الأيام الماضيات تبقى فى الخلف خطا حزينا من الشموع المطفأة ، واقربها ما زال الدخان ينبعث منها • شموع باردة ذائبة ومحنية •

لا أريد أن أراها ، فمرآها يبعث الشجن فى نفسى ويشقينى أن أذكر نورها الأول ، فأنظر قدما الى شموعى الموقدة •

لا أريد أن ألتفت ورائى خشية أن أبصر فيتملكنى الرعب وأن أرى الخط المظلم يمعن فى الطول ، والشموع المطفأة سرعان ما تتزايد •

ايثاكا

اذا ما شددت الرحال الى « ايثاكا » فلتتمن أن يكون الطريق طويلا حافلا بالمغامرات ، مليئا بالمعارف • لا تخش الغيلان والمردة واله البحر الغاضب ، فانك لن تلقاها فى طريقك مادام فكرك ساميا والعاطفة الخالصه تقود روحك وجسدك • لن تقابل الغيلان والمردة واله البحر الغاضب ما لم تكن قد جلبتها معك فى أعماقك ، وما لم تكن روحك قد أقامتها أمامك •

تمن أن يكون الطريق طويلا ، وأصبحة الصيف كثيرة ، تدخل فيها فرحا مبتهجا الى موانىء تراها لأول مرة •

توقف عند أسواق سورية ، واحصل على البضــائع الجيدة ، أصداف ومرجان وكهرمان وأبنوس وعطور ممتعة من كل نوع • وعلى الأخص من العطور الممتعة خذ قدر ما تستطيع •

واذهب الى مــدائن مصرية كثيرة لتتعلم وتتعلم من الجهابذة •

لتكن « ايثاكا » فى فكرك دائما ، والوصول اليها هو مقصدك • لكن لا تتعجل فى سيرك • الأفضل أن يدوم السفر سنين عديدة ، وأن تصل الى الجزيرة عجوزا غنيا بما كسبته من الطريق • لا تتوقع أن تعطيك «ايثاكا» ثراء •

لقد منحتك « ايثاكا » الرحلة الجميلة • فما كنت تخرج الى الطريق لولاها • وليس لديها أن تعطيك أكثر من ذلك •

ولو وجدت « ايثاكا » فقيرة فهى لم تخدعك • وما دمت قد صرت على هذا القدر من الحكمة ، ولك كل هذه الخبرة ، فلابد أنك قد فهمت ماذا تعنى « ايثاكا » ، وأى « ايثاكا » •

فى انتظار البرابرة

ما الذى ننتظره فى السوق محتشدين ؟

أن البرابرة يصلون اليوم •

وفى مجلس الشيوخ ، لماذا هذا الاعراض عن العمل ؟
لماذا جلس الشيوخ لا يسنون التشريعات ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • وما الجدوى من أن يسن الشيوخ التشريعات ، طالما أن البرابرة عندما يحضرون سيسنون هم التشريعات ؟

لماذا صحا امبراطورنا مبكرا هذا الصباح ، وجلس عند البوابة الكبيرة فى المدينة ، على عرشه مرتديا تاجه وزيه الرسمى ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم . والامبراطور فى الانتظار ليستقبل رئيسهم • بل وأعد الامبراطور العدة كى يمنحه شهادة فخرية يضفى عليه فيها رتبا وألقابا •

لماذا خرج قنصلانا والحكام اليوم فى مسوحهم الحمراء الموشاة ؟ لماذا لبسوا أساور ذات جواهر قرمزية وخواتم زمردية براقة ؟ لماذا يمسكون اليوم عصيا ثمينة مزينة بالذهب والفضة ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • ومثل هذه الأشياء تبهر البرابرة •

لماذا لا يجىء الخطباء المفوهون مثل كل يوم ليلقوا خطبهم ويقولوا ما ألفوا أن يتشدقوا به ؟ لأن البرابرة يصلون اليوم ، وهم يملون الخطب وتضجرهم البلاغة •

لماذا يبدأ فجأة هذا الانزعاج وهذا القلق ، ويرتسم

الجد على الوجوه ؟ لماذا تقفر الشوارع والميادين بسرعة ويعود الجميع الى بيوتهم وقد استبد بهم التفكير ؟

لأن الليل قد أقبل ولم يحضر البرابرة ، ووصل البعض من الحدود ، وقالوا انه ما عاد للبرابرة وجود .

ماذا سنفعل الآن بلا برابرة ؟ لقد كان هؤلاء الناس حلا من الحلول .

البحر فى الصباح

فلأقف هنا ، ولأر أنا أيضا الطبيعة مليا .

شاطئ بحر رائع ، أزرق أصفر ، فى صباح ، سماؤه صافية .

كل شىء جميل مفعم بالضياء .

فلأقف هنا ، ولأخدع نفسى بأنى أرى هذه حقا ولا أرى خيالاتى ، ومتعة وهمية .

منذ التاسعة

الثانية عشرة والنصف . مضى الوقت سريعا منذ أن أوقدت المصباح فى التاسعة وجلست هنا . جلست دون أن أقرأ ودون أن أتكلم . ومع من أتكم وحيدا فى هذا البيت .

منذ أن أوقدت المصباح فى التاسعة جاءنى طيف

جسدى فى شبابه وذكرنى بغرف مغلقة تفوح منها العطور، وبمتع غابرة ــ وكم كانت متعا جسورا ! كما مثلت أمام عينىَّ شوارع لم تعد معروفة ، ودور للهو اندثرت وكانت حافلة بالحركة ، ومسارح ومقاه كان لها وجود ذات يوم .

جاءنى طيف جسدى فى شبابه وذكرنى بالأحزان أيضا . بالفراق وبحداد الأسرة على من مات من أفرادها . بأحاسيس ذوى ، وأحاسيس موتاى ولم أكن أقدرها من قبل حق التقدير .

الثانية عشرة والنصف . كيف مضى الوقت سريعا .
الثـــانية عشرة والنصف . كيف مضت السنون وولت .

أيام عام ١٩٠٣

لم أجدهـــا مرة أخرى . ضاعت منى بسرعة . العينان الشاعرتان ، والوجه الشاحب .. فى ظلمة المساء المخيمة على الطريق ...

لم أجدها مرة أخرى ــ تلك التى ظفرت بها صدفة وأعرضت عنها غير مكترث ، ثم عدت أطلبهـــا بلهفة . العينان الشاعرتان ، والوجه الشاحب ، وتانك الشفتان ــ لم أجدها مرة أخرى .

الاسكندرية

عندما تسمع فى منتصف الليل فجأة ، فرقة من المغنين ، تمر فى الطريق غير مرئية ، بموسيقاها الصاخبة، بصياحها الذى يصم الآذان ، كف عن أن تندب حظك الذى ضاع وخطط حياتك التى اخفقت ، وآمالك التى أحبطت .. دع عنك التوسلات غير المجدية .

وكن كمن هو على أهبة الاستعداد من قديم ، كشجاع جرىء ، ودعها ، ودع الاسكندرية التى ترحل .

وبالأخص ، حذار أن تخدع . لا تقل ان الأمر كان حلما ، وهما في أذنيك وكذبا .آمال بالية مثل هـذه لا تصدق .

كمن هو على أهبة الاستعداد من قديم ، كشجاع جرىء ، كما لو كنت أهلا لها ، حقا ، أهلا لمدينة مثل هذه ، اقترب بخطى ثابتة من النافذة ، واستمع بحزن . ولكن بلا توسلات جبانة ، ولا شكاوى ذليلة .

استمع حتى النهاية الى الاصداء المبتعدة ، واستمتع بها ، استمتع بالنغمات الرائعة من الفرقة الخفية التى تمضى الى الزوال .

ودعها ، ودع الاسكندرية ، الاسكندرية التى تضيع منك الى الأبد .

نيقوس كازندزاكيس

(١٨٨٣ – ١٩٥٧)

الأوديسية الجديدة

الاستهلال

(١ – ٧٣)

أيتها الشمس أيتهـــا الشرقية العظيمة ، أيتهـــا القلنسوة الذهبية على رأسى ، يروق لى أن أرتديك مائلة ، فقد تقت أن ألهو ، طالما كنا على قيد الحياة ، أنا وأنت يسعد قلبانا ، ونفرح .

طيبة هذه الارض . هى تحلو لنا ، مثل عناقيد العنب الناضج .

انها تتدلى معلقة فى الهواء الســـاكن ، يا الهى ، وتتمايل مع الريح الهائج ، وتنقرها الأرواح وطيـــور السماء ، حتى تنتشى قرائحنا .

عقلى يخفق ، وأنا أطأ فى الجـــرة الكبـــيرة العنب

الطرى بقدمى ، فيغلى السلاف القوى ، ويعصف الضحك بفكرى ، ويتبخر فى وضح النهار.

هل أفرخت الأرض اجنحة ، هل نبتت لها أشرعة، أم تأرجح عقلى حتى سكرت الضروة ذات العيون السود، واخذت فى الغناء ؟

السماء من فوقى مثل بركان ، وبطنى من تحتى تخفق مثل نورس أبيض على صفحة الماء يتلقى بصدره الموج الرطيب .

يمتلىء انفى برذاذ الملح ، وتلطم الأمواج الهوج ظهرى . وتمضى ، وامضى معها ، وتمضى .

أيتها الشمس ، أيتها الشمس العظيمة ، يامن تمرين فى عليائك ، وتنظرين الى ما يدور فى الدنيا الخفيضة ، تحتك .

ارى قلنسوة زرقاء لقاهر الحصون والأسوار .

للزمن دوراته ، وعلى عجل تسير الأقدار ،

ويجلس الانسان عاليا ، ويعمل فيها الدوران .

هيا ، فلنعط للأرض ركلة ، ولتمض متدحرجة .

أيتها الشمس الجبارة ، ياعينى المغازلة ، ياقناصتى ذات الشعر الأحمر ، تلك المتوحشة التى اهوى ، انزعيها ، والى الصياد احمليها .

خبريني بكل ما رأيت على الأرض ، وبكل ما سمعت ،
وأنا سأحملها الى البوتقة التي في أعماقي .
ورويدا رويدا بالملاطفات واللعب والضحك ،
يصير الحجر والماء والنار والتراب ـ تصير كلها روحا ،
وتتحرر النفس الثقيلة ذات الأجنحة الطينية ـ تتحرر
من جسدها ،
وتصعد مثل نار رائقة لتتحد بالشمس وتذوى !
شبعتم ، أيها الفتيان ، وارتويتم عند الشط البهيج .
ضحك ورقص وقبلات مخطوفة وسمر ، حتى انتشى
الجسد ،
ولكن بداخلي تحول اللحم وحشا ، والنبيذ زهرة ،
وقفزت بأعماقي أغنية بحرية ، واندفعت تريد أن تلقى
بي أرضا .
تقت أغني ـ :فسحوا الطريق ، أيها الأخوة !
أوهوه ! الاحتفال يعج بالناس ،والمكان صغير .
أفسحوا ، أفسحوا لي مكانا أبسط فيه جسدي ، وكي
لا أختنق أتيحوا لي هواء .
أفسحوا لي مكانا أمد فيه ذراعي ،وأطوح كعبي ،
حتى لا يجرح نساؤكم وأطفالكم من دوارى .
فما ان أطلق العنان لكلماتي في أعقاب البشر على الشطئان
تتصيدهم ، حتى يمسكوا بخناقي ، أعرف ذلك ،
ويكتموا انفاسي .

وعندما يفيض الكيل بعنقى ، ويتسع المى ،
سأنهض ـ أفسحوا لى الحلبة ـ على الشط سأرقص.
الرصانة ، يا الهى ، انتزعها منى ، شج جبينى ، حتى
تتفتح شباك العقل ، وتتنسم الدنيا نسمة نقية .
هيه أيها العاملون فى الحقول أيها النمل النشيط ، ياناقلى
القمح ،
اننى ألقى زهرة حمراء لتشتعل النار فى الحقول .
أيتها الصبايا ، يا من ترفرف حمائم برية فى صدوركن
الحانية ،
أيها الفتيان الشجعان يامن تتمنطقون بسيوفكم ذات
المقابض السوداء ،
مهما كان جهادكم ليست الارض سوى شجرة جرداء ،
ولكنى أنا بأغانى التى لها طعم الملح ، سأرغم الزهرة أن
تنبت !
اخلعوا مآزركم ، أيها الصناع ، وألقوا بأدواتكم جانبا ،
ألقوا عن كواهلكم نير المصالح المستحكمة فالحرية تنادى ،
الحرية ياصبيانى ، ليست نبيذا ، ولا امرأة حلوة ،
ولا هى بضائع مكدسة فى الاقبية ، ولا هى ابن وسيم فى
أرجوحة ،
بل هى أغنية محتقرة مهجورة حملتها الرياح بعيدا ..
تعالوا اشربوا من نبع السلوان لتتطهر عقولكم ،
انسوا قلوبكم مثل الأطفال طاهرة ، غير محملة بالأثقال .

يا أيها العقل كن زهورا حتى تأتى البلابل اليها وتغرد !
وأنتم ، أيها العجائز ، اصرخوا لتعود اليكم أسنانكم من جديد ،

ليعود اليكم شعركم الأسود مثل ريش الغربان ، ولتنطلق منكم ضحكات الشباب الصاخبة !

انى أقسم بربتى الشمس ، وبسيدى القمر ، أن الشيخوخة حلم كاذب ، والموت وهم وخرافة .
انما ، كل هذا أهواء الروح وألاعيب العقل .
ليست كلها سوى هبة من ريح بارد ثم يتفتح العقل .
كان حلما خفيفا ، وها هو الحلم يصبح هذه الدنيا كلها .
فلنحتل الأرض اذن ، ايها الفتيان ، بالغناء والنشيد !
ايه ، أيها البحارة الرفاق ، أمسكوا المجداف ، ها هو القبطان قادم ، وأنتن ، أيتها الأمهات أرضعن اطفالكن ليكفوا عن الصراخ !

اطردوا الأحزان جميعا من قلوبكم ، افتحوا الآذان، سأحكى آلام أوديسيوس الشهير ، وعذاباته المريرة .

انجلوس صيقيليانوس
(١٨٨٤ ــ ١٩٥١)

فينوس

ها أنا أصــعد الفجر مرفوع اليدين فى النور الوردى
المقدس .

تدعونى سكينة الرب ان أخرج الى الأثير اللازوردى .

لكن ، أنفاس الأرض المباغتة تنقض على من ثنايا أضلعى،
وتثبط قواى كلها !

أواه ، البحر ثقيل الوطأة . جدائلى المنحلة مثل حجارة
تغرق بى !

أركضى أيتها الريح . أيها الموج ، وأنت يازرقة الســماء
تعالوا الى جميعا . أمسكو بذراعى . ارفعونى .

لم يدر بخلدى ذات يوم ان أجــد نفسى الى أحضان
الشمس قد أسلمت فجاة .

كوستاس فارناليس

(١٨٨٤)

القائد

لست بذرة حظ ،
أنا خالق الحياة الجديدة .
أنا ولد الضرورة ،
الابن الناضج للغضب

لم أنزل من السحب .
لست مرسلا من أحد
عزاء لك ،
أيها العبد الغارق فى الآلام .

قوى غير منظورة ، ملائكة ،
زنابق ، طيور ، تراتيل ـ
لا شىء من ذلك ! أنا تؤازرنى
قلوبكم الغاضبة .
أنا مقدمة السفين

تتكسر على الانواء .

والريح فى وجهى هوجاء ٠
تفجرت فى عقلى وفى قلبى
على مر الأجيال ، ينابيع نار
شحذت يدى
ببروق ملتهبة ٠

لست واحدا ، بل آلاف !
لا يتبعنى الأحياء فحسب ،
بل والموتى يقفون ورائى
فى صف مظلم بهيم !

بل ويباركنى آلاف الذين لم يولدوا ،
ولم يأتوا الى الحياة بعد ٠
الجميع يسندون سيوفهم على
ويشحذونها للنضال ٠

أنا لا أعطى كلمات للعزاء ،
بل سكينا أعطى للجميع
وعندما أغرسه فى التراب
يصبح نورا ، وفكرا راجعا

اسمع كيف تحمل الرياح
أصوات الآلاف من السنين !

وتردد فى كلامى
آلام البشر اجمعين ٠
أواه ، كيف تحمل الرياح كلامى
ثم كيف تصرخ به
بحورا سوداء ، وقبورا سوداء
وأنهارا تجمدت فيها المياه !
حيثما مرت قوضت
مثل رياح الشمال ورياح الجنوب
ـ قوضت كل الممالك المجرمة
المؤسسة على الزيف والباطل !
وترسى مملكة العمل
وترد اليها الحياة ٠
سلام عليها سلام ٠
مملكة الصداقة بين البشر ٠

بطل رغم أنفه

أمكن لساقى أن تقيمانى واقفا من جديد ، وأن تقفز روحى عاليا فوق التراب ٠

انحشرنا جنبا الى جنب أمام الخندق العميق ، ومضينا نجول من قبر الى قبر ٠

أيتها الآلام ، مهما تضاعفت فالجسد يحتملك ، فعلمى بالموت الجائر أشد هولا منك ٠

آه ، لو كان الله قد وأد عقلى وروحى ، حتى لا آشعر بضياعى !

آه ، كيف نصر على أسناننا ، وكم نكتم فى أعماقنا قلقا !

كل سنوات العمر تمثلت فى لحظة ليمونا أصفر ، أشباح بشر ، وأياما تذورها الرياح •

أطلب يدا من حولى • ما ان ألمس الرجال والأطفال والشيوخ حتى يسحبوا ايديهم بعيدا عنى •

كل لا يعرف الآخر ، ويالها من عزلة رغم أن الخوف يجمع بين البشر !

أغلقت عينى ، وتركت نفسى تتردى فى الهاوية ، فرأيت خوفا ، ورأيت الما ، لازلت أحس بهما •

وفى عزلتى البعيدة ظللت أفكر ، فرصتنا الوحيدة لو حالفنا الحظ ـ فرصتنا الوحيدة ، ان يتبدل حال العدو ويتغير !

حياة عابرة

فى هذه الحياة التى نمقتها ، فى هذه الأرض التى تمقتنا ، أيها الألم الحاد المرير الذى تمسك بنا ونمسك بك ، مهما شربنا لن نطفئك •

فى هذه الحياة السوداء ، وهذه الأرض القاتمة ، كنا

نمشى عميانا · لم يتفتح لنا زهر · لم يطرب أسماعنا بلبل غرد على شجرة باسقة ·

أتيت فى ساعة مباركة ، مثل رؤيا الهية غير متوقعة، وامتلأت قلوبنا بالرياحين والفاكهة ، والأغاريد المشبوبة بالعاطفة · وانتشر شذاك على المعمورة قاطبة ·

آه ، كم كان عيد الفصح هذا قصيرا · رحلت عنا ، وحل بنا الخراب ، وعدنا الى الشقاء كما كنا !

··· آه ، لم كان العيد قصيرا هكذا ؟!

المســـوقون

فى الحانة السفلية ، وسط الدخان والشتائم ، ومن فوقنا يصخب عازف الطريق ، كنا بالأمس نشرب ، أنا وكل الصحبة ·

كنا نلتصق بعضنا بالبعض، مثل كل مساء ، ونجرع الهموم · ويبصق على الأرض من وقت لآخر واحد منا ·

آه ، ياله من عذاب كبير ، عذاب الحياة ·
مهما أجهد العقل فى التفكير لانذكر من أيامنا يوما أبيض·

أيتها الشمس ، أيها البحر الأزرق ، ويا أعمـــاق السماء اللانهائية ،

أواه ، يا غلالة الفجر الصفراء ، ويا زهر الغروب ،
تتألقون ، وتنطفئون ، بعيدا عنا ، دون أن تدخلوا القلوب.
أحدنا ـ « مازى » ـ يرقد ابوه مثل الأشباح مشلولا منذ
عشر سنين ، وابنه بعيد عنه .

والآخر ـ « غيافى » ـ من السل تذوى فى البيت امرأته،
وقد دنت نهايتها ، ورحلت عنه ابنته .

ـ الذنب ذنب مصائرنا التعسة ...
ـ الذنب ذنب القدر الذى يكرهنا ...
ـ الذنب ذنب عقولنا الشريرة ...
ـ الذنب قبل كل شىء ذنب النبيذ ...
أواه ، الذنب ذنب من ؟ ما من فم يعرف . ما من فم نطق
بالصواب بعد .

وهكذا ، فى الحانة المظلمة ، نمضى فى الشراب
منكسى الرءوس ، وأينما وجدتنا قدم ، مثل الديدان ،
داستنا .

جبناء ، مستسلمون ، صحبة مسلوبة الارادة ،
ننتظر ، ربما ننتظر معجزة .

الحرية

أتيت اليك ، يامن لاتعرف القيود ، أيها الليل ،
يا أبا الأحلام ، فى عليائك ، بالقمة المجللة بالضباب .

وقد سرت ، أيها الشقيق ، بأشجار الصنوبر رعشة شاملة ، وبقلبى ومملكة النجوم الرحيبة ٠

على أطراف أظافرى مددت جسدى المنهك ٠

فتحت ذراعى ، وصرخت بكل ما تبقى من قواى بعد الآلام والأشواق على مر الزمن ٠

حدقت فيك هكذا واقفا على أظافرى ، حدقت طويلا حتى أغرورقت عيناى بالدموع ، وقدح منها الشرر ٠

وأحسست بجذور حياتى تنتزع منى، وتنسلخ عنى، وتغوص فى أعماق الوجود ، فى أعماق الروح النقى ٠

وما ان صرخت حتى أجبت الى ما خرجت له ٠ حملنى زوجان من الأجنحة ، ورفعتنى أنفاسى ذاتها الى هناك ٠

وقد تأجج التأمل فى أياما عديدة ، وليالى طويلة ٠ وتبينت مرتعدا أننى كنت روحا حرا ٠

لكن ما ان نزلت الى الدنيا كى أمضى بشعلة السعادة التى لا ينطفىء لهيبها ٠ حتى أحسست بساقى مسمرتين بالأرض ، وفى رسغى مزيد من الأغلال الثقيلة ٠

بكيت كثيرا ، حتى صاح الديك من بعيد على غير هدى سمعت صوتا يعلو قائلا :

« لا تطلب الحرية بتوسلات ، بل تؤخذ غــــلابا ٠٠ تنتزع بالسواعد القوية ، بلا عون من أحد ٠ ان لم تكن نابعة منك ، فلن تجد حتى فى أعماق روحك أثرا لها »٠ كن من القلائل الذين يقتنونها ٠ احملها لتعطيها للجميع. ولتسعد بها معهم ٠

أينما ذهبت ستحمل معك الأغلال التى لم تكبلك بها السموات ، بل كبلك بها اخوانك البشر ٠

وكلما لممت روحك ، وانطويت لتنقذ طهرها ، ضيقت منها ٠

كى توسع أفق وجودك الخامل وتعمقه ، اندمج فى العدد الذى لا حصر له !

وفى خضم الأمل والأنين انزل الى الهاوية الضليلة المظلمة ، وستلمس حقيقة الايقاع ٠

بادر باتباع قانون التاريخ مستنيرا ، فليست الأقدار دليلك ٠

لن تنقذك من الضرورات توسلات ، أو أمانى طيبة، أو فكاك بطىء ٠٠ »

تصاعد من الأرض تمرد ٠ الفجر يشرق فى الســـماء قبالتى ٠

سمعت ضربات سيوف وفئوس ومناجل · جرت الدماء أنهرا غزيرة ، والمدينة تنهار دعائمها ·

في خضم النيران والدخان رأيت العدالة العملاقة هوجاء تطارد الطغاة ·

وفي خطوات مهرولة مجنونة ، وبصيحات الموت والهلاك سقطت الذئاب في الهاوية ·

كوستاس أورانيس
(١٨٩٠ ـ ١٩٥٣)

متى سنبسط الشراع

متى سنبسط الشراع لنرحل الى جزر الشمال ،
متى سنمتطى أمواج نهر الأمازون ؟
ـ آن الأوان أن نكف عن رؤية الميناء الخامل الذى لا تتغير
صورته أمامنا أبدا !
فليمح اندفاعنا الجديد (كما تمحو الامواج آثار الأقدام على
الرمال) جمود حياتنا القديمة !
ارفعوا الروح علما يرفرف بأعلى صارية ،
فليس صحيحا أننا جئنا الى عصرنا متأخرين !
لا زال بامكاننا أن نحيا حياة جديدة ،
بدلا من أن نذبل مثل عشب النعناع متى اجتث من الحقول
يكفى أن نصنع لأنفسنا أشرعة مثل ربابنة البحار ،
الذين يخلفون وراءهم وطنا فيجدون عالما رحبا ٠

كفوا عن ذلك

كفوا عن اطلاق شارات الخطر ،

وصيحات الهلع . أوقفوا صفارات الانذار ،
واتركوا عجلة القيادة بين يدى العاصفة .
ان أشد الحطام هولا سوف يكون أن ننجو !
ماذا ؟ نعود الى ايثاكا ثقيلة الظل من جديد ،
الى مشاغلنا الحقيرة ، والى أفراحنا الرخيصة ،
والى الزوجة الوفية التى تنسج مثل العنكبوت
خيوط حبها حول حياتنا ؟
نعود لنعرف من جديد ماذا سيكون عليه الغد مقدما ،
ولا نحس أية لهفة تستيقظ فينا ،
وتصبح أحلامنا مثل ثمار لاترى الشمس فتذبل ،
وتهوى الى الأرض وقد دب العطن فيها ؟
طالما أعوزتنا الجرأة (وستعوزنا دائما !)
أن نخرج وحدنا من أعشاشنا الضيقة المفروشة
أخرارا مثل أناس فى فجر الوجود
نختار من الطرق ماكان رحيبا وغير مطروق ،
بخطوات خفيفة مثل خطوات العصفور على التراب ،
والرعدة فى أرواحنا مثل أوراق تهتز مع النسمات الرقيقة،
فلنغتنم على الأقل الفرصة ولا نضيعها الآن ،
ولنصبح ألعوبة الأمواج الهائجة .

ولتقذف بنا حيث شاءت ! مثل غدائر شعر ، ربما جذبتنا
أمواج البحر الى الأغوار المظلمة ، ربما أيضا ، رفعتنا
فى اندفاعها عاليا حتى تلمس جباهنا النجوم ! ...

نابليون لاباثيوتيس
(١٨٩٣ ـ ١٩٤٣)

ليليـة

قمر أخضر كبير ، يلمع فى الليـل ويضىء ـ لا شىء غير ذلك .

صيحة من أمواج الصمت تنطلق ، وتتبدد ـ لا شىء غير ذلك .

هناك من بعيد ، صفير أخير ، يتعالى من سفين على أهبة الرحيل ـ لا شىء غير ذلك .

لا شىء فى قرارة عقلى غير لوعة دفينة ـ لا شىء غير ذلك .

السـعادة

ثمة ما يمسك بى على الدوام ،
ويعود بى الى الوراء ،
الى الزمن الذى كان كل شىء

يهيب بى أن أحيا ٠
الزمن الذى كانت فيه أفكارى الدفينة ، ومخلوقات الوجود،
وكل الأشياء
لا تبعث فى ذكريات وجوه
فقدتها ٠
كنت أسمع كل الأشياء تقول
مغرية
انى أحببتها ، ولا يجب
أن أموت ٠٠
أما الآن وقد بدد رفيف الأجنحة
كل المغريات ،
تهتف بى صائحة :
يجب أن تموت !
وكلما تغلغلت بصيرتى
تحت الغطاء
تبينت عيناى
الأمر بكل جلاء
واذا تصادف أن فكر عقلى بغير ذلك ،
فان الأمر لا يطول ،

وها هو ذا الهاتف الأصيل يعود ليطغى من جديد ··
··· ولكن مهما كانت الظلمة مدلهمة
في السموات ،
ومهما أغرى العقل أن يغض الطرف ،
وعجز عن كشف اللثام ،
ومهما أحسستا بالمرارة
والحرمان ، الآن ــ
فثمة سعادة تنتظرنا
تنتظرنا ولا شك في مكان ما ·

كوستاس كريوتاكيس
(١٨٩٦ - ١٩٢٨)

ولكن ..

آه ، كان يجب أن يأتى كل شىء على ما أتى عليه !
أن تذبل الآمال والورود ،
أن تولى السنون عنى ،
أن ترحل مثل زوارق صغيرة ، وتنطفىء .
كان يجب أن يختفى كثير من الأصدقاء ، الى الأبد ،
هكذا ، مثلما كنا نفترق بالليالى .
والبلد الذى شببت فيه صبيا
كان يجب أن أتركه ذات مساء .
الفتيات الجميلات البريئات - وكم كنت أحبهن
تنتزعهن الحياة منى ، بلا رجعة .
ولا زال الألم يعبق الجو من حولى
- لازال يثقل روحى ، بلا جدوى

كل ما حدث كان يجب أن يحدث ..
ولكن ما كان يجب أن يكون الليل بهذه العذوبة فى هـذه اللحظة ،
ولا أن تلعب النجوم هناك ، وتغمز مثل عيون تضحك لى .

تحولات

عشرين عاما ، ألعب الكتب بدلا من الورق .
عشرين عاما ، قامرت وخسرت حياتى .
ها أنا أرقد هنا الآن ، معدما ،
أسمع حكمة بسيطة ،
تهمس بها الى شجرة سرو وطيدة .

تيلوس اغراس

(١٨٩٩ - ١٩٤٤)

كان فى الوجود صبى

كان فى الوجود صبى ،
كله وجل وفتور .
يعشق البيوت القديمة ،
والمعرفة والعزلة .

كان يحب ان يحب الآخرون .
يحب المعزوفات الموسيقية ، من بعيد ،
والعيون التى يعتمها رجاء صغير من الأعماق .

كان يراقب الصوارى كثيرا ،
كلما هبت الريح ساعات طوالا
وبعيدا ، على الزجاج ، كانت صورتها تتراقص
فى الضباب الكثيف مبتورة عند النصف .

ماذا سيكون مصير الصبى الرمادى
فى زحمة الحياة واضطرابات الناس ،
بغير عزلته ، بلا تأملات ،
بلا أحلام ورحلات ، وبلا تعليم ؟

ميتسوس بابانيكولاو
(١٩٠٠ — ١٩٤٣)

فى صخب الطريق

فى صخب الطريق ،
كنت سأجد حلمى ،
سأجده ، وأفقده ،
وما كان بالامكان أن ألحق به بعد ذلك .
مر من أمامى لحظة ،
وامتلأ الوجود بالسعادة ...
السعادة التى تدمينا ،
مثلما تدمينا أفدح الآلام .

مرت مثلما يمر
كل ما لا يعود ،
مثل طيور رفرفت أجنحتها ،
مثل سحب عابرة وقت الغروب .

وخلف مرورها ،
مثلما يخلف مرور الحياة والموت ،

ـ خلف في قلبي الأمل الميت ،
اواه ، مثل بصمة ختم ثقيل .
امل ميت ، يجعلنا نحيا ،
ويصيب منا مقتلا ،
ويجذبنا الى أسفل ،الى اسفل ،
حتى باب الموت ، على الدوام .
أيها الحلم العذب الغريب ،
يا من أنت ضائع الى الابد ،
لا زلت أتشبث بك فى خاطرى ،
مثلما تتشبث أسنانى بوردة بين شفتى .
عندما مررت بى اصطحبتنى ،
و فتحت لى كل الأبواب
بمفتاحك السحرى ،
مفتاح الجنة المفقودة

لم يعد هنا ..

لم يعد هنا الزيتون حبات كبيرة رعناء ،
بل صار الصمت يغلف قمرا ميتا فى السماء.
أصبحت المدينة وانوارها بعيدة ،
مثلما تنظر عجوز الى أيام الشباب .
وأجد نفسى غريبا فى هذا العالم ،
مثل جثة تنظر الى نفسها .

يورغوس سيفيريس
(١٩٠٠)

امرأة حزينة

عند صخرة الصبر ، جلست طوال الليل ، وقد بدا من سواد عينيك أنك تتألمين .

وعلى شفتيك ارتسم الخط العارى المرتعش الذى يرتسم عندما تضحى الروح نولا ، ويتعـالى النواح .

وكانت في عقلك النغمة التى تحرك الدموع ، وكنت فصنا تحنيه الثمرة المعلقة عند الطرف .

لكن الأسى الذى يمزق قلبلك لم يسمع اه أنين ،
وامسى الايماءة التى تومىء بها الى الوجود سماء لا لاءة النجوم .

اليوم الأخير

كان اليوم ملبدا بالغيوم . لم يكن أحد بقـادر أن يتخذ قرارا

كانت النسمات خفيفة ، وسمع من يقول : « هذه ليست من الجنوب ، بل من الشمال تهب » .

أشجار سرو نحيلة على السفح مسمرة . ثم يليها البحر رمادى اللون بجزر مضيئة .

شرع الجند بنادقهم عندما أخذ يتساقط رذاذ المطر .

«هذه ليست من الجنوب ، بل من الشمال تهب» كان هذا هو القرار الوحيد الذى سمع . ومع ذلك ، كنا نعرف أنه لن يبقى لناشىء فى فجر اليوم التالى . لا المرأة التى ترشف النوم بالقرب منا ستبقى ، ولا حتى سيذكر يوما أننا كنا رجالا ، ما من شىء سيبقى فى فجر اليوم التالى .

كانت صديقتى تقول ، وهى تسير بجانبى : « هذه الريح ، بالربيع تذكرنا وتنظر بعيدا الى الربيع الذى جاء فجأة فى الشتاء الى جوار البحر المغلق ، دون ان يتوقعه أحد . كان ذلك منذ سنين كثيرة . لكن كيف سنموت ، الآن ؟

تحت رذاذ المطر ، طافت مسيرة جنائزية .

كيف يموت الرجال ؟ عجبا ، لم يفكر أحد فى هذا الأمر . ومن فكر فيه ، بداله الموت ذكريات قديمة ، من الحروب الصليبية أو من معركة سلامينى البحرية .

ومع ذلك فالموت يحدث كل يوم . كيف يموت الرجال ؟

ومع ذلك ، يكسب كل منا موته هو الذى لا يخص أحدا سواه .

هذه لعبة الحياة .

مضى النور يخفت فوق اليوم الملبد بالغيوم . وما من أحد يتخذ قرارا .

فى فجر اليوم التالى لن يبقى لنا شىء . كل شىء سنسلمه. حتى أيدينا ستنزع منا .

وستعمل نساؤنا لدى الغير ، عند ينابيع المياه ؛ وأولادنا فى الحوارى

كانت صديقتى تغنى ، وهى تسير بجانبى ، أغنية ممزقة .
« الربيع ، الشتاء ، التائهون الهائمون ... »
وقد كنا نذكر مدرسين شيوخا تركونا أيتاما
ثم مر بنا رجل وامرأة يتحادثان :
« سئمت عتمة المساء ، لنذهب الى بيتنا .
لنذهب الى بيتنا ولنضىء الانوار »

من ((كلمة حب))

ياوردة القدر ، سعيت الى جرحنا
ولكنك انحنيت مثل السر الذى يمضى الى الخلاص
وكانت جميلة الوصية التى قبلت أن تعطيها
وكانت ابتسامتك مثل سيف مشرع

بزوغ طلعتك الدائرية بعث الحياة فى الخليقة
ومن شوكتك انطلقت تأملات الطريق
وأشرق شوقنا عاريا لنوالك
كان العالم سهلا ، مجرد نبضة .
أسرار البحر على الشطئان تنسى
وكذلك على الزبد ظلمة القاع .
وفجأة يومض مرجان الذكرى ببريق أرجوانى
أوه ، مكانك .. انتبه لتسمع تحركاته
الخافتة ... مسست الشجرة المحملة بالتفاح
اليد انبسطت والخيط يريك ويرشدك ..
آه أيتها الرعشة المظلمة عند الجذور وفى الأوراق
لو كنت أنت التى ستعيدين الفجر المنسى !
لو تزهر فى حقل الفراق زنابق من جديد
وتتفتح أيام ناضجة ، وأحضان السماء
تنير فى انعكاساتها النورانية تلك العيون وحدها
وتصبح الروح نقية سطورها مثل أغنية مزمار ..

***

الظلال تحت أشجار السرو أضحت ضيقة
والنسمات التى تهب لم تعد تنعشنا
ومن حولنا البسيطة كلها تمضى الى الجبال صاعدة
ونحن يثقل كواهلنا الأصدقاء الذين ما عادوا يعرفون
كيف يموتون .

كان الرفاق صبيانا طيبين .
ما كانوا يصرخون من القيظ ، ولا من العطش ، ولا حتى
من البرد يشكون .
كانوا مثل الموج والشجر الذى يتقبل الريح والمطر ،
يتقبل الليل والشمس ، دون أن يتغير مثل ما يلحقه
التغيير .
كانوا صبيانا طيبين .

تصبب عرقهم ، أياما طوالا ، وهم يجدفون خفيضى
النظرات ، ويتنفسون فى رتابة . واصطبغت جلودهم
الطيعة بحمرة دمائهم .

لقد غنوا مرة ، خفيضى النظرات .

كان ذلك عندمـــا مررنا بالجزيرة المهجـــورة ذات
أشجار التين البرية ، بعد أن سمعنا الكلاب تنبح عند
الغروب .
برهة أخرى ،

سنرى اشجار اللوز تزهر ،
والرخام فى الشمس يلمع
والبحر يتماوج
برهة أخرى ،
لننهض قليلا مشرئبين الى أعلى .
كان دمك جامدا باردا مثل القمر فى الليل الذى لا ينقضى.

كان دمك بأجنحة بيضاء يرفرف على الصخور السوداء
التى تفشتها ظلال البيوت والشجر .

ومن سنى صبانا تسلل بصيص من النور .
بئر آخر فى غار من الأغوار .

كان من السهل علينا قديما أن نغترف نحوتا وحليا
تدخل البهجة على أصدقائنا الذين ظلوا لنا مخلصين .

الحبال تمزقت ،

والنتوءات عنــد فوهة البئر تذكرنا وحــدها بسعادتنا
الغابرة

تحس الأصابع رطوبة الصخر هنيهة ،
وما يلبث أن يزحف اليها دفء الجسد ، ويسود .

وتلعب البئر بروحها ، وتضيع منهـا لحظة بعــد
لحظة ، وتنضب القطرات ، ويعم الصمت الوجود .

هنا ، تنتهى أعمال البحر ، أعمال الحب .

أولئك الذين سيحيون يوما هنا حيث انتهينا ،
اذا حدث وجلل الحزن ذاكرتهم بالسواد وفاض ، علهم
لا ينســوننا ، نحن الأرواح الضــعيفة ، الراقدة بين
الحشائش ، فنحن الذين لم نكن نملك شــيئا سنعلمهم
سنعلم السكينة .

من « أسطورة التاريخ »

الملاك

انتظرناه مترقبين ثلاث سنوات
محدقين عن كثب فى اشجار الصنوبر على الشط وفى النجوم .
خالطين بين سكين المحراث وأسفل السفين
كنا نبحث من جديد عن البذرة الأولى
كى تبدأ المأساة القديمة من جديد

عدنا الى بيوتنا متعبين
وأعضاؤنا عاجزة ، وأفواهنا خرائب
من طعم الملح والصدأ .
وعندما استيقظنا رحلنا نحو الغرب ، غرباء
غارقين فى ضباب من ريش ناصع البياض
ريش البجع الذى كان يثخننا بالجراح
فى ليالى الشتاء كانت ريح الشرق العاتية تذهب بعقولنا.
وفى الأصياف كنا نضيع فى عناء نهار
غير قادر على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .
وأحضرنا معنا
هذه النقوش من فن متواضع .
صخور ثلاثة ، بضعة أشجار سرو محترقة ، وأطلال كنيسة
ثم بعد ذلك يبدأ المشهد ذاته من جديد
صخور ثلاثة مثل بوابات علاها الصدأ

بعض من أشجار السرو محترقة ، سوداء وصفراء
وبيت صغير مربع دفن فى الجير
ثم يتوالى المشهد ذاته ممتدا الى الأفق ، صاعدا الى
السماء التى تسود كل الأرجاء .
هنا ، رست مركبنا لنرم مجاديفنا المكسورة
لنشرب ماء ، ونرقد لننام .
البحر الذى أشقانا عميق ، لم يسبر أحد أغواره ، ويبسط
من حولنا سكينة مترامية الأطراف .
هنا ، وسط الحصى عثرنا على قطعة من النقود ،
فقامرنا بها .
كسبها أصغرنا ، واختفى
ثم أقلعنا بمجاديفنا المكسورة من جديد .
استيقظت وبين يدى هذا الرأس الرخامى
الذى أضنى مرفقى ولا أعرف أين أضعه ،
لقد كان يغرق فى الحلم بينما كنت استيقظ أنا من الحلم
وهكذا اقترنت حياته بحياتى وأضحى من الصعب عليهما
أن يفترقا .
انى أنظر فى العينين اللتين ليستا مقفلتين ولامفتوحتين،
وأتحدث الى الفم الذى يحاول على الدوام أن يتكلم ،
وامسك بالخدين اللذين برزا خارجين عن الجلد
ولا استطيع أن افعل أكثر من ذلك .
لقد اختفت يداى وها هما تعودان الى مبتورتين .

حزين أنا . تركت نهرا عريضا ينساب من أصابعى ،
دون أن أشرب منه قطرة .
ها أنا غارق فى الحجر ، وما من رفيق فى التربة الحمراء
سوى شجرة سرو صغيرة .
كل ما أحببت ضـــاع مع البيوت التى كانت جديدة
فى الصيف الماضى ، ومع قـــدوم الريـــح فى الخريف
أنهارت دعائمها .

نقطة التحول

أيتها اللحظة ، يا من أرسلتك يد
طالما أحببتها
لحقت بى والشمس موشكة الغروب
مثل حمامة سوداء .
الطريق أمامى أضحى ناصع البياض ،
غمامة نعاس رقيقة
فى أعقاب عشاء روحى ...
أيتها اللحظة ياذرة من الرمال .
يا من حملت وحدك
ساعة الفجيعة كلها
خرساء ، كما لو كانت قد رأت هيدرا (١)
فى الحقل السماوى .

---

(١) أفعى ذات سبعة رءوس ورد ذكرها فى الأساطير اليونانية .

خط جميل

أشرعه على النيل
طيور خرساء ، وحيدة الجناح
تبحث فيما بينها صامتة
منقبة فى السماء السارحة
عن جسد غلام مرمرى (١) ٠
مسطرة بحبر خفى
على زرقة السماء
صرخة بلا أمل ٠

---

(١) المترجم تتخذ السحب البيضاء فى صفحة السماء أشكالا من هذا القبيل ٠

ديمتري أندونيو
(١٩٠٦)

التجار السيئون

الهى ، ظللنا أناسا بسطاء
كنانبيع أقمشة
(وكانت روحنا
هى القماش الذى لم يشتره أحد)
لم نحدد سعرا على حاشية القماش
كانت الأطوال صحيحة
ولم نكن نبيع الفضلات بنصف الثمن
لم نفعل ذلك قط :
كانت هذه خطيئتنا .
لم يكن لدينا سوى أجود الأصناف
كان يكفينا من الحياة أضيق الأركان
ـ فالجودة لاتشغل فى أرضنا هذه سوى حيز صغير
والآن ، بذات المقياس
قس لنا ، حقا ، لم نوسع تجارتنا
ياسيدى ، كنا تجارا سيئين !

يورغوس سارانداريس
(١٩٠٨ ـ ١٩٤١)

كانت امرأة ، كانت حلما

كانت امرأة ، كانت حلما ، بل كانت امرأة وحلما معا .
منعنى النوم من أن أنظر الى عينيها .
كنت أقبل فمها ، وكنت أحملها ، كما لو كانت ريحا وجسدا معا .

كانت تقول لى أنها تحبنى،الا أننى لم أكن أسمع صوتها .
كانت تقول انها اذا لم تحى معى فانها ستشفى وتعانى .
كانت شاحبة ، وكنت أخشى عليها من شحوبها .
كنت أدهش أحيانا وأنا أشعر أن صحتها هى صحتى
كنا نفترق ليلا كل مرة ، وكانت البلابل تصحبها فى رواحها .

كانت ترحل وكنت انسى دائما كيف رحلت
كان النهار الجديد يضىء فى أعماقى قبل أن يشرق
عندما كنت أغنى كان الوقت صباحا ، وكانت الشمس قد طلعت عند ما كنت أحفر وحدى أرضا ملكى ،

وما عدت أفكر فيها قط .

النوم

النوم رجل بسيط ، يحمل هدايا كثيرة ، يعطيها للجميع ، يجمعها الجميع .

النوم بجعة تلقائية ، انبثقت على مياه الروح . أشواقنا لا تشبهها .

الا أن الشوق بدوره رجل بسيط ، وهبهدايا وسعادة .

جريمة الربيع

يقولون ان الربيع سيرتكب جريمته من جديد .
سيبدأ بأن يقتل . ثم يموت .
يقولون ان الربيع قد وزع قبلاته على الجميع ، من جديد .
رحل الفتيان ، ولم تبق الا الصبايا .
وما من شيء يعود من جديد ، ما لم يجيء الربيع .
يقولون ان القيظ وصل .
بلغنا أشد أيامنا قيظا .

يانيس ريتسوس
(١٩٠٩)

شكل الأشياء الغائبة

كل ما رحل أنشب جذوره هنا ، فى المكان ذاته ، حزينا صامتا ، مثل اناء زهر كبير كان فى البيت ثم بيع فى أوقات عصيبة .

وفى ركن الغرفة هناك حيث كان الاناء قائما ، ظل الفراغ مكثفا على هيئة الاناء الذى لا يمكن عزله . يلمع بوضوح فى الضوء عندما يفتح الشباك بين الحين والحين .

وفي الاناء ذاته الذى تغير جوهره عما كان عليه البلور الخاوى ، ظل ذلك التجويف على ما كان عليه . كل ما هنالك ان زاد الألم فى اصداء الرنين .

من خلف الاناء يبين لون الحائط ، وقد زاد اظلاما وقتامة وايحاء بالأحلام ، كما لو كان قد بقى ظل الاناء مرتسما على مومياء .

وفى بعض الأحيان بالليل فى ساعة سكون ، بل وبالنهار أيضا فى خضم الأحاديث المتبادلة بين الحاضرين، تسمع فى أعماقك صدى حادا ، مريرا ، كثير الذبذبات ، كما لو كان ثمة أصبع خفى ارتطم بذلك الاناء البلورى الخجول ، بذلك الجماد الذى لا يشفق .

... صارت هذه الغرفة بئرا عميقة . المصباح نجم مسمر على صفحة الماء ، وسرير أيام الصبا فى مكانه القديم ، وبين الحين والآخر تبرق الملاءات بانعكاسات دائرية ، بينما فوق عاليا عند سطح الماء تسقط الساعات مثل التبن ، بطيئة وبلا ثقل ، فتشق الماء بدوائر خفية .

هنا ما من أحد يتكلم ، واذا كان قد تكلم فما من أحد سيسمعه . واذا مال كوب وسقط ، فهو يسقط بلا صوت فى راحة الصمت . ولا ينكسر .

صرخة الفراق القديمة ، وقد ذابت فى الماء ، تجعل وحدها البئر تبدو أكثر اظلاما وعمقا .

... فى بعض الأحيان ، تخيم على الغرف سكينة عميقة غريبة ، كما لو كانت قد رفعت المرساة الكبيرة وضاءة من الأعماق ، وصارت الحدود غير محدودة بين هنا وهناك .

عندئذ ، أنت لم ترحل ، بل نحن فقط تعدينا الحدود ، شاعرين خلفنا ، دون أن نلتفت وراءنا ،

بخطواتنا المستريحة ، بينما يمتد أمامنا فى نور سماكن الشط المترامى عاريا .

وعلى الرمال الناعمة المبتلة ، ارتسمت آلاف الصلبان الصغيرة من مخالب الطيور البحرية التى كانت تسير هنا ، ومرت الى الجانب المقابل ، دون أن تطير .

نيقوس انجونوبولوس
(١٩١٠)

اغنية صباحية

سألت ، ذات مرة ، ترى ما الذى جعل العذراء المؤسية ، ذات الطهر والعفاف ، التى اسمها بولخيريا ـ جعلها فى اليوم السابق على الزفاف تمسح بعنـــاية بلاط البيت كله ، ثم تفارق الحياة ؟

مادامت قد نظفت كل الأرجاء ، ورتبت كل شيء ، لماذا لم تفرح هى أيضا بالدانتيلا الطويلة البيضاء ، مثل ستائر شاحبة اللون متماوجة ؟ لماذا لم تهنأ بأجنحة الزواج العريضة المبرقشة ؟

لماذا زلقت فى صمت على الأرض الخشبية الفراشة الكبيرة الصفراء ، والأزهار المصـــنوعة من الورق ، التى كانت بداخل رأســـها ، والطائر المحنط الذى كان فى قفصها الصدرى ؟

لماذا ؟

ثمة من يقول ـ وربما كان أبى ـ انه يجب أن يحصـــل الجنـــدى على سجائره ، والصبى الصغير على أرجوحته ، والشاعر على عش الغراب .

انه يجب أن يكون للجنـــدى شباكه ، وللصـــبى الصغير قبره ، وللشاعر ناقوسه الخشبى .

انه يجب أن يحصل الجندى على مطرقته ، والصبى الصغير على نظارته ، والشاعر على نحته الخشبى .

اوذيسياس ايليتيس
(١٩١١)

فى بحر ايجة

الحب ،
أغوار محيط ، وناصية موجة ، وطيور النذ
ونشيد بحار على أعلى صارية .

الحب ،

اغنية ، وآفاق رحلة ، وأصداء حنين
صخرة تنتظر قاربا .

الحب ،
قارب ، وريح صيفى ساكن ، وجزيرة تطرب عند أوهى
موجة لشراع أمل مقبل عليها .

حدائق فى الشمس الحارقة

أضىء الجسد الأبيض مثل القشدة ـ أضىء من الداخل،

بضوء باهر • فأخذت مصباحا •

وضعته على الأرض حتى يعكس جسدانا النبيلان على الحائط ظلالا مقدسة .

بقى المصباح طوال الليل موقدا .
لا ينضب زيته ابدا .

وعلى الطنافس الثمينة تناثرت فى اليوم التـالى فواكه وفيرة وزهر رائع ـ زهر الزيتون البرى على الأخص ، وردى أبيض .

كان الجو رمزيا ـ رمزيا حقا .

اللون أصفر ، أصفر تحول الى ذهب .

ميلتوس ساختوريس
(١٩١٩)

تحول

ذات يوم ، سأصحو نجما ، كما كنت تقولين .
سأغسل الدم الذى علق بيدى .
سألقى بالمسامير عن صدرى .
لن أخشى صاعقة .
لن أخشى الديك المذبوح .
ذات يوم ، سأصحو نجما ، كما كنت تقولين .
وعندئذ ستكونين طائرا ، ربما أصبحت طاووســـا .
أما انا فسأحصل على براءتى .

الهدايا

لبست اليوم دماء حمراء ساخنة
الناس يحبوننى اليوم . ابتسمت لى امرأة . أهدتنى
فتاة محاربة . وأهدانى ولد صفارة .
اليوم ، أركع على الرصـــيف . اقيد الى البلاط أقدام

المارة البيضاء العارية .

عيون الجميع دامعة ، لكن ما من أحـد يبدى ذعرا ،
ويبقى كل فى المكان الذى أدركته فيه .

عيون الجميع دامعة ، لكنهم يتطلعون الى الاعلانات الزرقاء
والى شحاذة تبيع الفطائر فى ساحة السماء .

ويتهامس اثنان : ما الذى يجعل قلوبنا قد دقت فيها
المسامير ؟

أجل ، قلوبنا دقت فيها المسامير

اذن ، هو شاعر . هذا هو السبب .

المطبعة الثقافية

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٤٣/١٩٧٠

ملتزم التوزيع
في الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم
الشركة القوميه للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربيه المتحدة

١ – فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢	القاهرة
٢ – فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٦	القاهرة
٣ – فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤٦٣٨٣	القاهرة
٤ – فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧	القاهرة
٥ – فرع الجمهوريه	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧١٢	القاهرة
٦ – فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣	القاهرة
٧ – فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ – فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١	القاهرة
٩ – فرع أسوان	السوق السياحي	٢٩٣٠	أسوان
١٠ – فرع الاسكندريه	١٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٦	الإسكندرية
١١ – فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤	طنطا
١٢ – فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ – فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهوريه العربيه المتحده

١ – مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدي العربي رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ – مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ – مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ – عبد الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ أيار – دمشق	سوريا
٥ – الشركة العربية للتوزيع	ص.ب رقم ١٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ – قاسم الرجب	مكتبة المثنى – بغداد	العراق
٧ – رجا العيسى	وكالة التوزيع – عمان	الأردن
٨ – عبد العزيز العيسى	دار التوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ – وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ – مكتب الوحدة العربيه	شارع عمرو بن العاص – ليبيا	بنغازي
١١ – محمد بشير الفرجاني	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ – الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ – وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٤ – المكتبة الوطنيه	المنامه – الخليج العربي	البحرين
١٥ – مكتبة العروبة	ص.ب ٤٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ – عبد الله حسين الرستماني	المكتبة الأهلية ص.ب ٢٩١	دبي/عمان
١٧ – المكتبة الحديثة	ص.ب ٢٧	مسقط
١٨ – أحمد سعيد بغداد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
١٩ – مكتبة دار القلم	شارع عبد المغني ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ – علي إبراهيم شيخ	ص.ب ٨٢	أسمرة
٢١ – عبد الله قاسم الحرازي	ص.ب ١٧١٤	أديس أبابا
٢٢ – مكتبة ستر	ص.ب ٩٣٦	مقديشيو
٢٣ – عبد الله عامر محمد	ص.ب ٨٤٥	ممباسا
٢٤ – مكتب توزيع المطبوعات العربيه	لندن	لندن
٢٥ – المكتب التجاري الشرقي	٤٠ ش كنغهام ص.ب ٢٠٠٥	سنغافورة
٢٦ – مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ – مكتبة الفجر		وادي مدني
٢٨ – زكي جرجس مطيوس	ص.ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ – إبراهيم عبد القيوم	مكتبة القدوم ص.ب ١٨٠	بور سودان
٣٠ – عوض الله محمود ديوره	مكتبة ديورة ص.ب ٢٤	عطبره
٣١ – خميس عبد الله	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٤٥	وادي مدني
٣٢ – مصطفى صالح	ص.ب ٤٤	كوستي

أسعار البيع للجمهور في الدول العربية

سوريا ٥٠ قرش سوري – لبنان ٥٠ قرش لبناني – الأردن ٥٠ فلس – العراق ٥٠ فلس – الكويت ٧٠ فلس – السودان ٥٠ مليم – ليبيا ٥٠ مليم – قطر ٧٥ درهم – البحرين ٧٥ فلس – عدن ١٠٠ سنت – أديس أبابا ٥٠ سنت – أسمرة ٥٠ سنت – الجزائر ٨٠ سنتيم



الدكتور نعيم عطية

- حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف (فى القانون) من جامعة القاهرة عام ١٩٦٤ .
- ترجم عن اليونانية مسرحية جورج ثيوتوكا « جسر آرتا ».
- قدم البرنامج الثانى باذاعة القاهرة ترجمته لمسرحية كازندزاكيس « عطيل يعود » .
- نشرت له دار الكاتب العربى « مختارات من الأدب اليونانى الحديث ـ فى القصة » .

يصدر قريبا :

التخطيط الاقتصادى فى المجتمع

اول يناير

الثمن ٣

المكتبة الثقافية

(جامعة حرة)

- خلاصة الفكر القومى والإنسانى
- تجعل المعرفة متعة تنمى الشعور بالحياة ، وسلاحًا يساعد على الانتصار فى معركة الحياة

يشرف على السلسلة

الدكتور شكرى محمد عياد